الأفعال النَّحويَّة والكلاميَّة والحجاجيَّة في خطاب كورونا
مقاربة نحويَّة لسانيَّة في رواية (سيرة حُمَّى) للكاتب خالد اليوسف

د. فهد بن سالم بن محمَّد المغلوث[1]

(قدم للنشر في ١٤/ ٠٦/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ١١/ ٠٩/ ١٤٤٣هـ)

المستخلص: لابدَّ من الوقوف علىٰ المحددات السياقيَّة وتطابقها مع المنطوق لأنَّها تخلق الفرق بين الفعل النَّحويّ والفعل التَّداوليّ، والأفعال الكلاميَّة مبتغاها المجتمع نفسه، فهو الَّذي يقرّرها، ويحدّد نوعها، ويذهب اللُّغويون إلىٰ أن الجملة بنية حيَّة جامدة متداولة بين المتكلم والمخاطب، وأن المتكلم يراعي اهتمام مخاطبه، وبناء علىٰ هذا الاهتمام تبنىٰ الجملة وفقًا لذاك الموقف التَّداوليّ بين المخاطب والمتكلم.

والروائيُّ الأستاذ خالد اليوسف قد أكثر من الأفعال التأثيريَّة (التعبيريَّة) لأنَّ تأثير هذه الحُمَّىٰ علىٰ المجتمعات قد بان، وأحداثها قد ظهرت، ومن ثمَّ كثرت الأفعال الإنجازيَّة، لأنَّ بينهما علاقةً طرديةً، لا تنفصل.

الأفعال الكلاميَّة قوليَّة ثمّ تطمح أن تكون ذا تأثير علىٰ المخاطب، ثمّ إنجاز شيء منها، حسب قدرة المتلقي، واستجابته، وتأثيره سلبًا أو إيجابًا، وقد ظهرت أحداث هذه الرواية بهذا الترتيب الَّذي ذكره اللِّسانيون.

الكلمات المفتاحيَّة: كورونا، التداولية، الكلامية، الحجاجية، النحو، الإقناع، الإنجاز، التأثير.

* * *

(١) أستاذ النَّحو والصَّرف واللّسانيات المشارك بقسم اللُّغة العربيَّة بكلية الآداب والفنون في جامعة حائل.

البريد الإلكتروني: Magloth1@hotmail.com

Grammatical, Verbal and Argumentative Verbs in Corona Discourse: A Linguistic Syntactic Approach in the Novel 'Fever Biography' by Khalid Alyosuf

Dr. Fahad Salim Almaghlooth

(Received 17/01/2022; accepted 12/04/2022)

Abstract: It is necessary to investigate the contextual determinants and their congruence with the utterance because they create the difference between the grammatical, the pragmatic, and the speech acts as they are desired by the community, since it is the community that decides them, and determines their type. Based on this interest, the sentence is built according to the deliberative position between the addressee and the speaker.

The novelist, Professor Khaled Al-Youssef, has used many expressive verbs because the effect of this fever on societies has become clear, and its events have appeared, and then the performance verbss have multiplied, because there is a direct, inseparable relationship between expressive and action verbs.

Speech verbs are utterances that aspire to have an impact on the addressee, then he/she accomplishes something of them, according to the recipient's ability, response, and impact, whether negative or positive, and the events of this novel appeared in this order mentioned by linguists.

Keywords: Corona, Pragmatics, Speech, Argumentation, Grammar, Persuasion, Performance, Effect.

***

المدخل:

للسرد الحديث دورٌ في كشف أحداث مدّة وباء كورونا؛ لما يمتلكه من حوار علميٍّ عميقٍ، وسرد أحداث واقعة منجزة، وأحداث ستقع وعدية، واحترازات إلزاميَّة تخفف من وقع هذا الوباء، ووباء يهدد حياة البشر، وجوانب تداوليَّة تكشف هذا الوباء للنَّاس كونها متعلقة باستعمال اللُّغة، وسلالم حجاجيَّة تقنع النَّاس بهذا الوباء لكي يحذروا منه؛ حتَّىٰ لا يفتك بهم، ولغة حيَّة هي أداة هذا الوباء؛ لأنَّ اللُّغة هي مرآة المجتمع وعنوانها الثقافيّ، ومن هذا وذاك اخترت عنوان الدراسة: **الأفعال النَّحويَّة والكلاميَّة والحجاجيَّة في خطاب كورونا مقاربة نحويَّة لسانيَّة في رواية (سيرة حُمَّىٰ) للكاتب خالد اليوسف.**

لأسباب منها: الروايَّة من السرديات الحديثة الَّتي هي مجال خصب للدراسات اللِّسانيَّة البينيَّة الحديثة؛ ولكون الرواية ذات علاقة مباشرة بهذا الوباء، ولنعمق الدراسات البينيَّة بين النَّحو العربيّ، واللِّسانيات الحديثة، والسرديات الأدبيَّة، وهذا يؤكد جليًّا العلاقة الوطيدة بين المجتمع واللُّغة من خلال أثر هذا الوباء علىٰ اللُّغة في جوانبها المتنوعة.

وقلة الدراسات اللِّسانيَّة المتعلقة بوباء كورونا؛ لكون هذا الوباء حديث الولادة، هذا مما دفعني إلىٰ هذه الدراسة، ولقلة المصادر المتعلقة بهذا البحث وهذا الوباء.

والدراسة لا تخرج عن الأفعال الكلاميَّة والحجاجيَّة المتعلقة بأحداث وباء كورونا في (سيرة حُمَّىٰ).

وسرت في هذه الدراسة علىٰ الجانب البيني بين النَّحو العربيّ واللِّسانيات الحديثة، والمقارنة بين الدراسات التَّداوليَّة ممثلة بالأفعال الكلاميّة والسلالم الحجاجيَّة، ووصف أحداث هذا الوباء من خلال رواية (سيرة حمّىٰ) ثمَّ وقفة نقديَّة استقرائيّة لغويَّة تكشف أواصر القربىٰ بين هذه النَّحو، واللِّسانيات، والسرديات الأدبيَّة الحديثة، ودور اللغّة في كشف أبعاد هذا الوباء، وفي هذا يتحقق الهدف من الموضوع بجلاءٍ.

ولم أقف – علىٰ حد علميَّ – علىٰ دراسة نحويَّة تداوليَّة حجاجيَّة تتعلق بوباء كورونا من خلال رواية (سيرة حمّىٰ)، ولعلَّ هذه الدراسة هي المنطلق الذي يخدم اللُّغة في جوانبها القديمة والحديثة.

أسئلة الدراسة:

– هل هناك دراسات بينية بين النَّحو العربيّ واللّسانيات الحديثة؟

– هل السرديات الأدبية الحديثة كالرواية ميدان للدراسات اللسانية الحديثة؟

وقد قسمت هذه الدراسة إلىٰ ثلاثة أقسام، هي:

- القسم الأوَّل: الأفعال النَّحويَّة في خطاب كورونا.
- القسم الثاني: الأفعال الكلاميَّة في خطاب كورونا.
- القسم الثالث: الأفعال الحجاجيَّة في خطاب كورونا.

***

القسم الأوَّل: الأفعال النَّحويَّة في خطاب كورونا:

الأفعال الكلاميَّة تقوم علىٰ أربعة أبعادٍ: لغوي، واستعمالي، ومقامي[1]، وحجاجيّ، إذ لا تواصل دون هذه الأبعاد، حتَّىٰ تُحقق اللُّغة وظيفتها التَّواصليَّة[2].

وعلىٰ هذا، فإنَّ الفعل النحويَّ هو المرحلة الأولىٰ للفعل الكلاميّ والحجاجي، لقد لجأت في هذه الدراسة إلىٰ المقارنة بين النحو العربي واللسانيات الحديثة وخاصة التداولية منها ممثلة في الأفعال الكلامية عند فلاسفة اللغة مثل أوستين وسورل والسلالم الحجاجية عند ديكرو للكشف عن أحداث وباء كورونا من خلال رواية سيرة حمىٰ.

والأصل في بناء الفعل هو التقسيم الصَّرفيّ الفعليّ؛ لأنَّه مرتبطٌ في بنيةِ الكلمةِ، فـ(فَعَلَ) صيغة تدلُّ علىٰ الحدث تام الفعليَّة، متمكنة من الفعليَّةِ، حدث مقطوع به في زمن انقضىٰ غير

(١) التَّداوليَّة عند العلماء العرب، لمسعود صحراويّ (٢٢).

(٢) ينظر: الخطاب والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١١).

محدد، وعدَّها تمَّام حسَّان وظيفة صرفيَّة مطّردة تميز الفعل عن بقية أقسام الكلم[1]، كقول الروائيِّ في احترازات وباء كورونا: «جاء العامل الخاص بالعمارة لابسًا جميع ما يحميه من فايروس كورونا، وأخبرني أنَّه يريد أنْ يعقمَ ويطهرَ الجناح»[2]، فالفعلان (جاء) و(أخبر) ماضيانِ متحققانِ قبل زمن التكلم، فهما أصلان؛ لأنَّهما جمعا بين الحدث والزمن الماضي المتحقق؛ لذا قال سيبويه: «أمَّا دلالته علىٰ الزمن فمن حيث صيغته؛ لأنَّه بني لما مضىٰ منه وما لم يمض، فإذا قال: ذهب، فهو دليل علىٰ أن الحدث فيما مضىٰ من الزمان»[3].

أما صيغة (يفعل) فقد جعلها سيبويه دالة علىٰ الحاضر والمستقبل علىٰ سبيل الإخبار، من باب التجديد والتغيير، يقول: «وكذلك بناء ما هو كائن لم ينقطع إذا أخبرت، وأما بناء ما لم يقع قولك آمرًا: اذهب، ومخبرًا: يقتل»[4]، ومن أمثلتها في الرواية ودلالتها علىٰ الحاضر: «وصلتني رسالة من وزارة الصحة تؤكد إصابتي بكورونا»[5]، الإخبار في الإصابة حدث في أثناء زمن التكلم، وقد يقع بعد زمن التكلم؛ لأنَّ المضارع لا يدل علىٰ زمن محدد، كقول الروائيِّ في احترازات كورونا، وهي لم تحدث بعد: «وتباعد بعضنا عن بعض، حتَّىٰ المصافحة تؤذينا»[6]، الإيذاء لم يحصل وقد يحصل إذا لم تجرِ الاحترازات علىٰ وجهها المطلوب.

وصيغة (افعل) علىٰ جهة الطلب والاستقبال في أغلب حالاتها[7]، يقول سيبويه: «وأما بناء

(١) اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها، لتمَّام حسَّان (١٠٧).

(٢) سيرة حُمّىٰ (١٩٤).

(٣) الكتاب، لسيبويه (١/ ٣٤-٣٥).

(٤) المرجع السابق (١/ ٣٤-٣٥).

(٥) سيرة حُمّىٰ (١٩٥).

(٦) المرجع السابق (١٢٢).

(٧) ينظر: النَّحو الوافيّ، لعباس حسن (٦٥).

ما لم يقع قولك: آمرًا اذهب»[1] كقول المنادي لعامة الناس، في المقبرة بعد موت شخص بسبب وباء كورونا: «هدئ من روعك، الموت حق علىٰ الجميع، تعالْ إلىٰ الظل النادر، واحجزْ لك مكانًا»[2]، لقد وقعت أحداث السدر بعد زمن التكلم.

ولكنَّ التركيب النَّحويّ للأفعال لا ينفصل عن صيغ الأفعال الصرفيَّة، إنَّما الَّذي حوَّلها من الصَّرفيَّة إلىٰ النَّحويَّة التركيب والقرائن والسياق، لذا نجد أغلب أحداث الرواية في المستقبل، لأنَّها ستتحدث عن سيرة حُمَّىٰ (وباء كورونا) تحتوي علىٰ أحداثٍ ستقعُ ثمَّ وقعتْ، يقولُ المطلبيُّ: «لأنَّ الزمن يكتسب من قرائن السياق اللفظيَّة والمعنويَّة»[3].

ومن أحداث الرواية المستقبلية الَّتي ظهرت عن طريق القرائنِ النّحويَّةِ اللفظيَّةِ من خلال أحرفِ النصبِ المستقبليَّةِ، كقولِ الروائيِّ في الالتزامِ باحترازاتِ كورونا: «لأنَّ الحياةَ لا بدَّ أن تسيرَ، وأن تتجدَّدَ العقول بالتخطيط والتفكير، لا بدَّ أن نتعايش مع الفايروس، وهو قريب من الزوال، لكنَّ التزامنا ليس بمحالٍ»[4].

ومثله عندما عدَّد الروائيُّ أعراض كورونا، قائلاً: «لن أحصي عددها فهي كثيرة»[5].

وكحرفي الاستقبال، يقول الروائيُّ في بداية الإصابة بكورونا: «يبدو أنَّنا سنبقىٰ في مدينتك الحبيبة أطول وقت ممكن»[6].

ونحو أسلوب الشرط الَّذي يتحقق في المستقبل، نحو قول الروائيِّ للمصاب بوباء كورونا:

---

(١) الكتاب، لسيبويه (١/ ٣٤-٣٥).

(٢) سيرة حُمّىٰ (١٠٩).

(٣) الزمن واللُّغة، لمالك يوسف المطلبيّ (٤٢).

(٤) سيرة حُمّىٰ (١٢٥).

(٥) المرجع السابق (١٩٧).

(٦) المرجع السابق (١٩٥).

«وإذا احتجت شيئًا فلا تخجل»[1].

وكظرف الزمان الَّذي يدلُّ علىٰ المستقبل، نحو قول الروائيِّ في تحديد فترة وباء كورونا في الجسم: «ولن نتمكن من الخروج إلَّا بعد أسبوعين علىٰ الأقل»[2].

واستعمل الروائيُّ بعض الأسماء الَّتي تنقل الأحداث إلىٰ زمن المستقبل، يقول: «وسنشفىٰ منها قريبًا بإذن الله»[3].

وعلىٰ هذا، تنطلق اللغةُ من البناء الصَّرفيِّ، ثمَّ التركيب النَّحويِّ إلىٰ الاستعمال، حيث تدرس التَّداوليَّة اللُّغة وأبعادها، من تأثيرٍ، وتبليغٍ، وإنجازٍ، واحتجاجٍ أو استدلالٍ، وتعبيرٍ[4]، وتكشف أبعاد الاستعمال، ومدىٰ ملاءَمته للواقع الخارجيّ، ممَّا تجعل النصَّ فعَّالاً في المجتمع، مؤديًا غرضه.

واللُّغة لا تُنتج الفكر، وتُقدّم الأفكار، والإقناع بها، إلَّا إذا جُعل متلقي اللُّغة يفعل؛ لذا يجب تحويل البناء الصرفيِّ، والتركيب النَّحويّ، والكلام واللُّغة، إلىٰ فعلٍ أو حدثٍ؛ لأنَّ اللُّغة خُلِقت للاستعمال، وهذا يظهر أنَّ وظيفة اللُّغة ليست وصفًا للعالم الخارجيّ، حتَّىٰ لو استعملنا جملاً تصريحيَّةً، بل الوظيفة الحقيقية إنجاز الأعمال عن طريق الأمر، والوعد، والوعيد، والتعميد، والتهديد[5]، يقول مسعود صحراويّ: «كل ملفوظ ينهض علىٰ نظام شكليّ دلاليّ إنجازيّ تأثيريّ، ويعد نشاطًا ماديًّا نحويًا، يتوسل أفعالاً قوليَّة؛ لتخفيف أغراض إنجازيَّة كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفضِ،

(١) سيرة حُمّىٰ (٢٠٥).

(٢) المرجع السابق (٢٠١).

(٣) المرجع السابق (٢٠٧).

(٤) ينظر: خطاب النادرة قراءة تداوليَّة، للدُّكتورة فوزية بنت عايض النفيعيّ (٧٣).

(٥) ينظر: اللُّغة والمعنىٰ والسياق، لجون لاينز، بترجمة عباس صادق الوهاب (١٢١).

والقبولِ، فهو يطمحُ إلىٰ أن يكونَ فعلاً تأثيريـًا»[1].

وعلىٰ هـذا، فـإنَّ الفعـل الإنجـازيَّ في حقيقتـه اجتمـاعيٌّ، يحـدده المجتمـعُ، ويحـدد نـسبة إنجازه، ومدىٰ تأثيره علىٰ الأفراد؛ لذا من الواجب دراسة القالب اللغويّ داخل الاستعمال.

وهذا يلزمنا معرفة كيف يتجاوز التَّداوليُّ الأمـرَ النَّحـويَّ إلـىٰ الأفعـالِ الكلاميّـةِ اللِّسانيَّة في مختلف أنواعها، حيث يبدأ بفعل الأمر وهو كـل حـدث يـراد بـه طلـب القيـام بالـشيء علـىٰ وجـه الاستعلاء أو العمل في زمن المستقبل[2]، ويكـون مـن الأعلـىٰ إلـىٰ الأدنـىٰ، غالبـًا وقـد يكـون مـن الأدنىٰ[3].

وعلىٰ هذا تظهر شروط فعل الأمر عند النّحويين، هي:

- الحدث، ويشترك فيها الفعل الماضي والمضارع.
- الاستعلاء والإلزام.
- زمن المستقبل، وهذه الشروط تظهر في قـول الروائـيِّ في (سـيرة حُمَّـىٰ) حـول احـترازات وباء كورونا، وهو موجه من المسؤول لعامة النَّاس: «الزموا بيـوتكم، تباعـدوا، تفرَّقـوا، تحـصَّنوا، لا تُسقطوا القناع والكمام؛ حتَّىٰ يقضي الله علىٰ الوباء بالتمام»[4]، فالأفعال الخمسة هي أفعال أمرٍ لتحقق الشروط الثلاثة المذكورة سلفـًا.

والاستعلاء يُقصدُ به انتقال الحدث من الأعلىٰ إلىٰ الأسفل، نحو ما ذكره رجل الأمن لقائد المركبة في رواية (سيرة حُمَّىٰ) «ثمَّ أشار عليَّ: تعـال هنـا إلـىٰ القائـد»[5] ونحـو قـول الـضابط برتبـة

(١) التَّداوليَّة عند العلماء العرب، لمسعود صحراويّ (٤٠).

(٢) ينظر: تعليق الفرائد علىٰ تسهيل الفوائد، للدماميني (١/ ١٨٨).

(٣) ينظر: حاشية الدسوقي علىٰ مختصر المعاني، لمحمد دسوقيّ (٢/ ٤١٨).

(٤) سيرة حُمّىٰ (١٢٤).

(٥) المرجع السابق (٤٢).

ملازم: «تفضَّل يا دكتور»[1]، وقد نصَّ الدُّكتور أحمد كنّون علىٰ هذا في قوله: «الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والسامع، فإذا طلب الضابط من الجندي أن يفعل شيئًا كان أمراً، وإذا طلب الجندي من الضابط أن يفعل شيئاً كان اقتراحًا أو رجاءً؛ لكنَّه لا يكون أمراً بحالٍ»[2].

ولم يخرج عن الخبر والاستعلاء نداء المؤذن في فترة وباء كورونا في رواية (سيرة حُمَّىٰ): «صلُّوا في بيوتكم»[3]، و«في أحيان أخرىٰ: صلُّوا في بيوتكم»[4] كذلك؛ لأنَّه نداء ربانيٌّ.

وقد يفقد الأمر الاستعلاء كالدعاء، هو انتقال الحدث من الأسفل إلىٰ الأعلىٰ علىٰ وجه التضرع، وقد يكون من الأعلىٰ[5]، نحو قول الروائيّ حول الدعوات الَّتي تُتلىٰ بتصاعد من قبل الواقفين جميعهم علىٰ القبور في الوفيات بسبب وباء كورونا: «اللَّهمَّ ثبّتهم عند السؤال، اللَّهمَّ اجعلهم في روضة من رياض الجنَّة، اللَّهمَّ خفّف عنهم، وردَّهم إليك ردَّاً جميلاً»[6]؛ لأنَّ فيه تضرعًا.

ومثل ذلك الالتماس وهو انتقال الحدث بين طرفين متساويين حسب المحيط الخارجيّ، مع نفي التضرع والاستعلاء[7]، وقد عرَّفه البلاغيونَ بأنْ يكونَ صادراً من شخصٍ إلىٰ آخرَ يساويه قدراً ومنزلة[8]، نحو ما ذكره الروائيُّ في سيرة حُمَّىٰ: قالت الزوجة لزوجها عندما شعر بالحرارة:

---

(١) سيرة حُمَّىٰ (٤٣).

(٢) ينظر: التَّداوليَّة بين النظريَّة والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٨٩).

(٣) سيرة حُمَّىٰ (٦٨).

(٤) المرجع السابق (٦٩).

(٥) ينظر: حاشية الدسوقي علىٰ مختصر المعاني، لمحمد دسوقيّ (٢/ ٤١٨).

(٦) سيرة حُمَّىٰ (١٢٤).

(٧) ينظر: حاشية الدسوقي علىٰ مختصر المعاني، لمحمد دسوقيّ (٢/ ٤١٨).

(٨) ينظر: علم المعاني، لعبدالعزيز العتيق (١/ ٨٤).

«انتبه؟ فلربّما انتقلت إليك عدوىٰ كورونا» ثمَّ قالت: «لا تُهملْ نفسك... لا تُهملْ نفسك» ثمَّ قال الزوج: «اطمئني، اطمئني ولا تخبري أحداً»، فإن النهي خرج عن معناه الأصلي طلب الكف علىٰ وجه الاستعلاء والإلزام[1] إلىٰ الالتماس علىٰ غرارِ قوله تعالىٰ: ﴿ يَبَنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓ ﴾ (طه:٩٤).

وقد يخرج إلىٰ النصح والإرشاد بين طرفين يفتقدان الاستعلاء والإلزام، كما ورد في رواية (سيرة حُمَّىٰ) عند حضور عربات نقل الموتىٰ، والأصوات تعلو مناديه: «اذكروا الله، صلُّوا علىٰ خير البشريَّة»[2]، وهم أمام وفيات وباء كورونا.

ومن هنا، اشتُرط لفعل الأمر الطلب علىٰ وجه الاستعلاء والإلزام، وقد خرج إلىٰ معانٍ أخرىٰ كالنصح والإرشاد في المثال السابق[3]؛ لخلوه من الاستعلاء.

إذا فقد شرط الاستعلاء يتحول من فعل أمر نحويّ إلىٰ إنجازيّ لسانيّ، نحو قول محمد في رواية (سيرة حُمَّىٰ) للدُّكتور: «جهِّزْ نفسك وأوراقك»[4]، ونحو قول ابن عمَّه راضي له - في رواية سيرة حُمَّىٰ -: «انظرْ إلىٰ البعيد، وتمعَّنْ في آثار الصيف الشرس، كيف حوَّلها قاعـًا صفصفـًا»[5] فهما فعلان إنجازيان لا أمريان مغزاهما الإباحة والجواز، فهما علىٰ سبيل الالتماس؛ لأنَّهما بين طرفينِ متساويينِ في المنزلة الاجتماعيَّة، في موقف تداوليٍّ يصف لهم الواقع المحيط؛ لأنَّ أذهان المتلقين تخلو من هذه المعلومات، فقد قدَّم لهم الكلام دون أدوات التوكيد، مستعملاً فعلَ الأمرِ دونَ استعلاءٍ لكي تكون أكثر إنجازيَّة؛ لتقارب الطرفينِ.

---

(١) ينظر: علم المعاني، لعبدالعزيز العتيق (١/ ٨٥).

(٢) سيرة حُمَّىٰ (١٠٩).

(٣) ينظر: علم المعاني، لعبدالعزيز العتيق (١/ ٧٥).

(٤) سيرة حمَّىٰ (١٥).

(٥) المرجع السابق (١٣).

وعلىٰ هذا، فإنَّ الأفعال الكلاميَّة مبتغاها المجتمع نفسه، فهو الَّذي يقرّرها، ويحدّد نوعها، نحو قول أم سعد لزوجها أبي سعد وصديقه حاتم أثناء إصابتهما بوباء كورونا: «فليحفظك الله لي، لا بأس عليك، وهو الحامي والحافظ»[1] حيث خرج الفعل الكلامي من فعل الأمر إلىٰ الفعل الإنجازيّ علىٰ سبيل الدعاء، وقول أبي سعد لأم سعد بعد علمها بإصابتهما بكورونا: «اطمئني ولا تخبري أحداً»[2] فهو فعل إنجازي علىٰ سبيل الامتنان والاطمئنان في الموقف التَّداوليّ الاستعماليّ، وإن كانت صيغته صرفيَّة أمريَّة في غالبها اللُّغوي.

وقد يستعمل الفعل في سياق الإباحة ليس الأمر والاستعلاء مقصوداً فيه نحو قول الرجل لصديقه في رواية (سيرة حمىٰ): «استمتع يا أبا سعد بهذا الهواء العليل، تأمل غياب الشمس من هنا، ترها في أجمل اللحظات التي لم تمر عليك من قبل»[3].

نستنتج مما سبق، أنَّه ليس كلُّ فعلٍ أمرٍ هو إنجازيٌّ، لا يكون أمراً حتَّىٰ يحقق شرط الاستعلاء والإلزام من الأعلىٰ إلىٰ الأسفل، وعلىٰ هذا تظهر أواصر القربىٰ بين الإنجازيّ والأمريّ، وأوجه التقاطع بينهما، ولم يكن ذلك خاصاً بالفعل الأمر بل قد يكون الموقف التداوليُّ مضارعاً لغرض التحذير، كما في تحذير المرأة للرجل في قوله: «عيب عليك أن تجسس علىٰ الآخرين، هيا اذهب إلىٰ أهلك، وإياك أن تتكلم، أو أن تخبرهم بما رأيت»[4].

«ولا تتحقق تواصلية الفعل إلَّا عن طريق الحجاج، والتَّدرج الحجاجيُّ غايته التأثير والإقناع كما ذكر ديكرو بأنَّنا نتكلم عامة بقصد التأثير»[5]، ومن أمثلة اعتماد عملية التَّوجيه

(١) سيرة حمَّىٰ (١٩٣).

(٢) المرجع السابق (١٩٣).

(٣) المرجع السابق (١٦٥).

(٤) المرجع السابق (١٤٣).

(٥) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١٤).

الحجاجيِّ في رواية سيرة حُمَّىٰ والذي استعرض فيه سبب إقامته مع والده المصاب بوباء كورونا قائلا: «أقضي معظم وقتي مع أبي سعد، الذي مرض، وأحاول رعايته والتخفيف عنه»[1]، وعلىٰ هذا لابدَّ من الوقوف علىٰ المحددات السياقية وتطابقها مع المنطوق لأنها هي من تخلق الفرق بين الفعل النَّحويّ والفعل التَّداوليّ - فمثلاً - إذا نطق المتكلم بـ(أغلقِ الباب) فهذا يدلُّ علىٰ أنَّ المتكلمَ أعلىٰ رتبةً من المتلقي، وأنَّ البابَ مفتوحٌ، فهي جملةٌ نحويَّةٌ فعليَّةٌ أمريَّةٌ اعتياديَّةٌ.

وفي حالة كون المتكلم أقل رتبة اجتماعية من المخاطب تصبح الجملة تداولية ذات مقصد تأدبي، وتدل علىٰ نوع من الإهانة والتحقير.

أما إذا كان الباب مغلقًا أساسًا قبل النطق بالجملة فقد يكون مقصد المتكلم إغلاق الموضوع والتوقف عن الحديث.

وعلىٰ هذا، فإذا كان القول الطبيعيُّ مجرَّداً عن مقامه تصير احتمالاته كثيرة، ولا تتحدد إلَّا بعد تعين المقام؛ لأنَّ النَّحو غير مستقل بنفسه؛ لتكوّنه من قواعد لغويَّة مجرَّدة، ولا يمتلك الصحة الدِّلاليَّة والتَّداوليَّة علىٰ مستوىٰ الكلام إلَّا بعد ارتباطه بعناصر خارجة عنه[2].

ومن هنا، نشير إلىٰ أن النحويين - كمهدي المخزومي وغيره - يذهبون إلىٰ أن الجملة بنية حيَّة جامدة متداولة بين المتكلم والمخاطب، وأن المتكلم يراعي اهتمام مخاطبه، وبناء علىٰ هذا الاهتمام تبنىٰ الجملة وفقًا لذاك الموقف التَّداوليّ بين المخاطب والمتكلم، وخير شاهد لذلك ما ذكره سيبويه: «لا يجوز أن تقول: بعت شائي شاة شاة، وأنت تريد بدرهم، فيُرىٰ المخاطب أنك بعتها الأول فالأول علىٰ الولاءِ... ولا يجوز تصدقت بمالي درهمًا، فيرىٰ المخاطب أنك تصدقت بدرهم واحد»[3]، ولعلَّها من بواكير الفكر الحجاجيّ عند اللُّغويينَ العرب.

---

(١) سيرة حُمَّىٰ (٢٠١).

(٢) ينظر: التَّداوليَّة في النَّحو العربيّ، للدُّكتور فيصل مفتن كاظم (١٩ - ٢٠).

(٣) الكتاب، لسيبويه (١/ ٣٩٣).

ثم قد يتصف الفعل النَّحويّ بالحجاج لكونه عنصراً من عناصر الإقناع الَّذي بدوره يؤدي الوظيفة التَّواصليَّة، والاستدلال الحجاجيُّ يعطي حرية للمخاطب في الاختيار لا الإلزام[1]، خلاف الفعل الأمريّ النَّحويّ، ولعلَّ منطلقه ما ذكره النَّحويون، يقول ابن جنِّيّ: «وهذا قدر من الحجاج مختصر، وليس بقاطعٍ، وإنَّما فيه الأنس بالنظير، لا القطع باليقين»[2].

ويقول في موطن آخر: «ألا ترىٰ أن العالم الواحد قد يجيب في الشيء الواحد أجوبة، وإن كان بعضها أقوىٰ من بعض، لا تمنعه قوة القوي من إجازة الوجه الآخر، إذ كان من مذاهبهم، وعلىٰ سمت كلامهم»[3].

نفصل من خلال النصوص السابقة بين القوالب اللُّغويَّة الصَّرفيَّة والنَّحويَّة وقوالب استعمالها، ومن ذلك قالب الاستعمال الإقناعيّ، عن طريق الحجاج، والذي يظهر مبثوثاً في أجزاء الرواية، لتقوية الأحداث لكونها تتكلم عن وباء حديث منتشر، لابد أن يُكشف للنَّاس بهذه الصورة؛ لذا كثُر الاحتجاج الضمني، نحو قول الروائيِّ حول كيف التخلص من وباء كورونا: «إني محدثكم عما أراه من عزلة مستطابة، ومن صحة مستدامة، لن تستطيع إلا بالإفاقة، والرجوع إلىٰ الله، والوقاية من الآثام بالعبادة»[4]، وقد أكثر الروائيّ من الحجاج الضمنيّ الَّذي يقوي الكلام دون تكلف؛ لأنَّ وباء كورونا وباء جديد لابدَّ أنَّ نُحذِّر النَّاس منه، وأخذ الاحترازات اللازمة بقوة ملحوظة، نحو قوله في الاحترازات وطريقتها المثالية: «هادم اللّذات ومفرق الجماعات لا يكاد يتوقف عن حصاد الخلق، بسبب الوباء، وأنَّ شيئاً لا تراه العين في الهواء، قد عاث كالبلاء،

(١) ينظر: نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، لحسين بنو هاشم (٣١).

(٢) الخصائص، لابن جنّيّ (١/ ٦١).

(٣) المرجع السابق (١/ ٤٩١).

(٤) سيرة حُمَّىٰ (١١٧).

وأنَّ البيوت هي الأمان، وكذلك البعد عن لقاء الأحبة والخلان، في عزلة واطمئنان»[1].

وقد يكون الحجاج صريحًا في المواقف الاحتجاجيَّة الصريحة، نحو ما ذكره الروائيُّ في علة ظهور وباء كورونا، يقول: «الأوبئة لها أقمار وأفلاك دوارة عبر الزمان والأرض، والخلق فيها فكارة، تتواتر أخبارها الأجيال كتابة ورواية، وتتناقل ما جرىٰ بينهم من وعثاء وخسارة، وسقام تتطاير هجرة إلىٰ الثرىٰ دفَّانة، ويذهب خلق ويأتي مثلهم للأرض عمارة، هي الأوبئة لا تقف عبر الزمن، صَغُر حجمها أو كَبُر، اكتشف دواؤها أو سُتِر، هي حكمة الخالق في الكون لمن اعتبر»[2]، ولعلّ هذه حقيقة الوباء التي لا بد أن تكشف بقوة الإقناع.

ويظهر من هذا، بأنَّ الأفعال اللُّغويَّة تتنوع ما بين التَّداوليَّة والحجاجيَّة حسب الاستعمال والموقف، وهذا منطلق التَّداوليين بأنَّ كلَّ ملفوظ يقوم علىٰ نظامٍ شكليٍّ دلاليٍّ إنجازيٍّ تأثيريٍّ خاضع للاستعمال[3].

***

القسم الثاني: الأفعال الكلاميَّة في خطاب كورونا:

الأفعال الكلاميَّة هي أهم مجالات التَّداوليَّة، وتعمل علىٰ مبدأ كل ملفوظ يقوم علىٰ نظام شكليٍّ دلاليٍّ إنجازيٍّ تأثيريٍّ خاضع للاستعمال[4].

وقد أشار أوستن إلىٰ أنواع ثلاثة من الأفعال[5]، هي:

١- أفعال القول: هي أفعال قائمة علىٰ التلفظ، وهي الأصل، والأكثر تأثيراً علىٰ المتلقين؛

---

(١) سيرة حُمَّىٰ (١١٦).

(٢) المرجع السابق (١٢٤ -١٢٥).

(٣) ينظر: التَّداوليَّة عند العلماء العرب، للدُّكتور مسعود صحراويّ (٤٠).

(٤) ينظر: المرجع السابق (٤٠)، والتَّداوليَّة بين النظرية والتطبيق، للدُّكتور أحمد مكنون (٧٩).

(٥) نظرية أفعال الكلام العامة(كيف ننجز الأشياء بالكلام) لأوستن (٤٨).

وهي الرمز الَّذي تقوم عليه الكتابة؛ لذا بدأ بها أوستن، وقد أوضحها في قوله: «عندما نصدر منطوقًا بعينه، ألسنا نفعل شيئًا ما؟ إنَّ النَّاس يقابلون بين رجال الكلام ورجال الفعل، ويمكن أن نقابل بين التفكير في الشيء، وقوله بالفعل، في هذا السياق قول شيء بعينه هو فعل هذا الشيء»[1]، وهي تنقسم في رواية (سيرة حمىٰ) إلىٰ ثلاثة أقسام:

أ- أفعال متضمنة القول لفظًا ومعنىٰ: هي الأقوىٰ في الحدث؛ لأنَّها تقوم علىٰ المباشرة، وقد استعملها الروائيُّ لهذا الغرض، ومن أمثلتها: انطلقتْ من أفواههم: (باسم الله باسم الله)[2]، ومنه: (قال محمد: أبشروا بما يسرُّكم)[3]، ومثله: (قال لك قريبك وابن عمك راضي: ها نحن في الصمان)، وكذلك قوله: «رفعت رأسي سريعًا، فإذا أنا أمام أربع نساء، كل واحدة منهن أجمل من الأخرىٰ، قلت: بسم الله الرحمن الرحيم، وكرّرتها كثيراً! قالت إحداهنّ: باسم الله منك! ماذا تفعل هنا؟ عيب عليك»[4].

ب- أفعال متضمنة معنىٰ القول لا لفظه: هي الَّتي تتضمن القول في المعنىٰ دون النَّص علىٰ القول، ومن أمثلتها في رواية (سيرة حُمَّىٰ): والذكر المنطلق من أفواههم[5]، ونحو: إلَّا أنَّهم جميعًا يُرددون علىٰ مسمعك[6]، ومثلها: واستدعاني الملازم: تفضل يا دكتور[7].

وهذه الأفعال تستعمل في الحقائق المعروفة بالنسبة للمحيط الخارجيّ، وقد ورد ذلك في

(١) ينظر: نظرية الحدث اللُّغويّ تحليل ونقد، للدكتور محمد العبد (١٥).

(٢) سيرة حمَّىٰ (١٤).

(٣) المرجع السابق (١٥).

(٤) المرجع السابق (١٤٣).

(٥) المرجع السابق (١٥).

(٦) المرجع السابق (١٥).

(٧) المرجع السابق (٤٣).

رواية سيرة حُمَّىٰ في قوله: «بل سبقك إلىٰ الحديث: هذه آبار الصمان، وهي معروفة منذ القدم»[1].

ج- **أفعال القول المعتمدة علىٰ الصوت** لتنبيه المتلقي علىٰ أمر ما، نحو تنبيه المخاطب علىٰ كثرة الآبار في أرض اللهابة، والتعجب من ذلك - في رواية (سيرة حُمَّىٰ) - في قوله: «قال لكم: هاه هذه أوَّلها!»[2].

وعلىٰ هذا يقوم القول علىٰ الفعل (الحدث) من ثلاثة أوجه أشار إليها بعضُ اللّسانيينَ، هي:

- التفكير في الشيء ثمّ قوله هو فعل حقيقيٌّ (حدث) في الطبيعة البشريَّة[3]، كقول الروائيِّ: «يخفف أوجاعك نداء أحدهم: هدّئ من روعك، الموت حقٌّ علىٰ الجميع، تعالَ إلىٰ الظل النادر، واحجزْ لك مكانًا»[4]، نلحظ أنَّ القول في العبارة السابقة قد مرَّ بمراحلَ، هي:
  - التفكير الجاد بأنَّ ما يقوله هو تخفيف لآلام الحزين.
  - النطق بالأفعال (هدّئْ) و(تعالَ) و(احجزْ).
  - الأفعال لم تصلْ إلىٰ حدِّ الإنجاز.
- إدراك المعنىٰ الحقيقيّ للمنطوقات اللُّغويَّة إنمَّا يتحقق في الاتصال الفعليّ (الاستعمال)[5]

---

(١) سيرة حمَّىٰ (١٤).

(٢) المرجع السابق (١٧).

(٣) ينظر: نظرية الحدث اللُّغويّ، للدُّكتور محمد العبد (٢٣)، والتّداوليّة بين النظريّة والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٤٥).

(٤) سيرة حُمَّىٰ (١٠٩).

(٥) ينظر: نظرية الحدث اللُّغويّ، للدُّكتور محمد العبد (٢٣)، والتّداوليّة بين النظريّة والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٤٥).

كقول الروائي: «قال: اهدؤوا يا بشر، واستعدوا لأمرٍ أمرَّ»[1] نلحظ من خلال الاستعمال بأنَّ فعل الأمر – هنا – في طور القول لم يصل إلىٰ طور التأثير ثمّ الإنجاز، وقد ظهر هذا جليًّا من خلال الاستعمال أو السياق.

– اللُّغة في أصلها تقوم بدور الوسيط بين الصورة الذهنية المجردة والصورة المسموعة، فتتحول الفكرة من الصورة الذهنية الساكنة إلىٰ الوظيفة الحركية المنجزة بواسطة الصورة الصَّوتية، ثمَّ تنطلق الوظيفة الحركيَّة في الحياة، وتنجز فيها طرفًا، بعد التأثر بتلك الصورة الذهنية[2].

حيث لم يخرج اللِّسانيون عن تقسيم النَّحويين حيث ينقسم القول عندهم إلىٰ: قول صريح أو متضمن معنىٰ القول، وظهرا في مسائل نحويَّة، منها:

- القول يقع عند النّحويين علىٰ الكلام، والكلم، والكلمة الَّتي من أنواعها الفعل الَّذي يدلُّ علىٰ الحدث، ولعلَّ هذا منطلق اللِّسانيين في الربط بين القول والفعل[3].
- (أنْ) الَّتي بمعنىٰ (أي) نائبه عن القول، وتأتي بعد فعل في معنىٰ القول وليس بقول كقولك: كتبتُ إليك أنْ قمْ، وتأويله: قلتُ لك قمْ[4].
- الجملة المحكية بالقول تكون في موضع نصب علىٰ أنَّها مفعوله، نحو: قلت لا إله إلا الله.
- لا يجب في القول المتضمن معنىٰ الظن المستوفي الشروط أن ينصب المفعولين، بل

(١) ينظر: سيرة حُمَّىٰ (٨١– ٨٢).

(٢) ينظر: النَّحو العربيّ والمنطق الرياضيّ التأسيس والتأصيل، للدّكتورة مها خير بك ناصر (٥).

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مؤسسة الرسالة (١/ ٢٢)، وشرح الأشمونيّ (١/ ٦٩).

(٤) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافيِّ (٣/ ٨٣).

يجوز رفعهما علىٰ أنهما مبتدأ وخبر، وإن لم يتضمن القول معنىٰ الظن فهو متعدٍ إلىٰ واحدٍ[1].

٢- الأفعال الإنجازيَّة، تنقسم إلىٰ قسمين - فيما أرىٰ - هما:

أ- أفعال إنجازية اجتماعيَّة سلوكيَّة: وهي الأفعال الَّتي تتكرر بين أوساط المجتمع، ولا تختص بفرد معين؛ لشكر أو ترحيب أو فرح أو تهنئة أو تعزية وغير ذلك، وهي كل فعل يعبر عن سلوك أو سيرة المتكلمين الاجتماعيَّة، وقد وردت بكثرة في الرواية، نحو: (مرحبًا بك) و(مرحبًا بك دكتور)[2].

ب- أفعال إنجازية فردية: تختص بفردٍ واحدٍ، ومن أمثلتِها من الروايةِ: (بدأ الإخوةُ بتهيئةِ المكانِ وتنظيفهِ)[3]، (أُشعلت النَّار سريعًا)[4]، و(وجُهِّز قدر الطبخ الكبير)[5]، و(أُشعلت نار أخرىٰ)[6].

وهي أكثر من سابقتها في رواية (سيرة حُمَّىٰ)؛ لأنَّ الأفعالَ الإنجازيَّةَ الحقيقيةَ قد تحقق حدثُها، وتأكد إنجازه، وهي الأصل لكونها مستمدة من الفعل الماضي، وهو الأصل في النَّحو العربيّ.

٣- أفعال التأثير (التعبير): وهي غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، وهو نتيجة الأفعال الكلامية؛ لأنها تطمح إلىٰ أن تكون ذات تأثير في المخاطب اجتماعيًّا أو سلوكيًّا أو عملاً، ومن ثمَّ إنجاز شيءٍ منها[7]، وتنقسمُ إلىٰ قسمينِ في روايةِ (سيرة حُمَّىٰ)، هما:

---

(١) ينظر: جامع الدروس العربيَّة، للغلاييني (٢٨).

(٢) سيرة حمَّىٰ (٨ - ٩).

(٣) المرجع السابق (٨ - ٩).

(٤) المرجع السابق (٨ - ٩).

(٥) المرجع السابق (٨ - ٩).

(٦) المرجع السابق (٨ - ٩).

(٧) ينظر: التَّداوليَّة عند العلماء العرب، للدُّكتور مسعود صحراويّ (٤٠)، والتّداوليّة بين النظريّة=

أ- أفعال تأثيرية قبل الأفعال الإنجازية، نحو قوله: (شعرتَ بانشراح صدرك للمكان بعد تلك الأدعية، كدعاء (باسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم)[1]، ومثله (حتَّىٰ شعرت بامتلاء الذاكرة من تكوين معالم الشخصيات الَّتي ترافقها الآن)[2].

ب- أفعال إنجازيّة قبل الأفعال التأثيرية، وهي مرحلة انطلاق للأفعال الإنجازيَّة، نحو: «لقد رغبتم جميعاً في تهيئة المكان المرتفع؛ ليكون مكان سمركم ومبيتكم، ثمَّ أشعلتم النار»[3].

ويظهر من هنا، بأنَّ الأفعال الكلاميَّة قوليَّة ثمّ تطمح أن تكون ذات تأثير في المخاطب، ثمّ إنجاز شيء منها، حسب قدرة المتلقي، واستجابته، وتأثيره سلباً أو إيجاباً، وهذا المسلم به، ومن هذا نجد بأنَّ الروائيَّ الأستاذ خالد اليوسف قد أكثر من الأفعال التأثيريَّة (التعبيريَّة) لأنَّ تأثير هذه الحُمَّىٰ علىٰ المجتمعات قد بان، وأحداثها قد ظهرت، ومن ثمَّ كثرت الأفعال الإنجازيَّة، لأنَّ بينهما علاقةً طرديةً، لا تنفصل.

وقد ارتضىٰ بعض اللِّسانيين هذا الترتيب بين الأفعال الكلاميَّة، التأثيرية (التعبيريَّة) أوَّلاً ثُمَّ الإنجازيَّة[4]، إلَّا أنَّ الرواية قد أظهرت جواز الترتيبين حسب الأحداث.

حيث ذهب اللسانيونَ إلىٰ أنَّه كي يؤدي المتكلم قوة الفعل الإنجازيَّ يجب عليه أن يؤديّ معنىٰ الفعل التعبيريَّ.

=والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٤٥).

(١) سيرة حمَّىٰ (١٤).

(٢) المرجع السابق (١١).

(٣) المرجع السابق (١٨).

(٤) ينظر: التَّداوليَّة عند العلماء العرب، للدُّكتور مسعود صحراويّ (٤٠)، والتّداوليّة بين النظريّة والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٤٥).

وعلىٰ هذا، لابد من الابتداء بالمعنىٰ التعبيري المنطوق كقول الروائيِّ: «الوباءُ في كل شبر من هذه المعمورة، يمكن أن ينشط ويتفاعل في مكان، ويضعف في مكان آخر»[1] فعلىٰ الرغم من أن المعنىٰ التعبيريَّ واضح فيه ما الذي يعنيه المتكلم، لكن مقصده متعلق بقوة الفعل الإنجازيَّ، كأن يكون مقصده من النَّص السابق التحذير أو مجرد وصف واقع سيحدث.

وطبيعة الحياة تقرر - أحيانا - بأنَّ أداء الفعل الإنجازي هو نفسه أداء الفعل التعبيري، كألفاظ الشكر، والتعزية، والتهنئة، نحو قول الروائيّ بعد خروج الرجل من المستشفىٰ علىٰ أثر كورونا: «وشكرته ودعوت له دعوات متواصلة بالخير له ولأبنائه جميعهم»[2]، ومن ألفاظ التعزية في رواية (سيرة حُمَّىٰ) بعد وفاة الشخص بكورونا: «أحسن الله عزاءكم، غفر الله لميتكم، رحم الله فقيدكم، وغفر له، وأدخله فسيح جنّاته»[3].

إنَّ فعل الكلام الإنجازيَّ يتحدد بكونه فعلاً أنجز ضمن قول ما، فعندما قال الروائيُّ في وصية الأب لابنه بعد إصابته بكورونا: «وكأنَّه يوصيني بهم، وهو يردد، يا خزيمة أنت الكبير»[4]، وقد أوضحه بواسطة صيغة إنشائية «يا خزيمة» منحت الفعل في هذا المقام قيمة إنجازية.

ومما سبق، أقف علىٰ النقاط الآتية:

- لأداء قوة الفعل الإنجازي عليك أن تؤدي المعنىٰ في الفعل التعبيري.

- تُملك القوة الإنجازيَّة عن طريق القصد، وقد قسمه غرايس إلىٰ قسمينِ، الأشهر المقصد الإخباري، وهو الَّذي يحمل لمخاطبه معرفة معلومة معينة[5]، نحو ما ذكره الروائيُّ في فترة حظر

(١) سيرة حمَّىٰ (١٨١).

(٢) المرجع السابق (١٨٨).

(٣) المرجع السابق (١٠٨).

(٤) المرجع السابق (١٩١).

(٥) ينظر: التَّداوليَّة اليوم علم جديد في التَّواصل، لآن روبول، وجاك موشلار (٧٩- ٨٠).

كورونا لغرض الإخبار والتحذير: «لم تمسَّ يدي أيَّ إنسان منذ بدأت التحذيرات لنا!»[1].

والمقصد التَّواصليُّ هو الَّذي يحمل لمخاطبه معرفة مقصده الإخباريّ[2]، ويرىٰ سبربر وولسن بأنَّه لا ضرورة لاستعمال المقصد التَّواصليّ[3]، إنَّما فقط المقصد الإخباريّ، فهو الأصل في تقديم الفعل الإنجازيّ، نحو ما ذكره الروائيُّ حول طريقة التحية والسلام في مدّة وباء كورونا: «وهو يشير بيده أن تعالا إلىٰ قرب المبنىٰ الرئيس، ثُمَّ عند نزولكما قَدِمَ مرحّبًا بكما، مادًّا يده للمصافحة، فتبسمتما وسريعًا نطقتما في وقتٍ واحدٍ: السلام نظر، وتقديره الردّ بأجملَ منه، والوباءِ عمّ...»[4].

وعلىٰ هذا، تتقاطع الدراسات اللِّسانيَّة والنَّحويَّة والبلاغيَّة في القصد والمقام، وهنا نلحظ الاقتراب المطّرد للجمال، والتركيب، والبناء، والصورة الذهنية من القصد[5]، وهي متطلبات العلوم الثلاثة السابقة، ومن أمثلة هذا التقارب:

- أن يتأكد المتكلم من الفهم[6]، ويفسر هذا قول الدكتور أحمد كنون: «وليس من الضروري أن يبالي المستمع بالتحذير فعلاً، ولكن يجب عليه أن يدرك أنَّ المتكلم قصد بمنطوقه أن يحذره، ويجب عليه أن يدرك أن المنطوق قد نطق به علىٰ أنَّه تحذير»[7] فهذا مبدأ تقوم عليه العلوم.

---

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٧٨).

(٢) ينظر: التَّداوليَّة اليوم علم جديد في التَّواصل، لآن روبول، وجاك موشلار (٧٩- ٨٠).

(٣) ينظر: المرجع السابق (٨٠).

(٤) سيرة حُمَّىٰ (١٨٠).

(٥) ينظر: أقلمة المفاهيم التَّداولية لنظرية النظم من القرن الثالث إلىٰ القرن الخامس الهجري قص للمسارات البلاغية والفلسفية والنحوية، للدُّكتور محمد الأمين بحري (٢٠).

(٦) ينظر: التَّحليل اللُّغويُّ عند مدرسة أكسفورد، لصلاح إسماعيل عبدالحق (٢٠١).

(٧) ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق (٣٦٦).

- استعمال صيغ إضافية معينة تحدد استعمال الفعل، كصيغة الإنشاء، والإعلام، والأمر، والتحذير بشرط القوة العرفيَّة، يقول أوستن: «الأفعال الإنجازيَّة هي أفعال عرفيَّة بصورة أساسية، يجب ملاحظةُ أنَّ الفعلَ الإنجازيَّ هو فعلٌ عرفيٌّ»(١).

- يتوقف تحقق الفعل الإنجازي علىٰ طريقة أداء الفعل التعبيري، نحو ما ذكره أوستن(٢) من خلال الأمثلة السابقة.

- اشترط أوستن لتحقق القوة الإنجازيَّة ضرورة تحقق السياق العرفيِّ(٣)، ولا يشترط هذا في المعنىٰ التعبيريِّ المنطوق، نحو قولِ الروائيِّ في كورونا: «ما بال صوتك غير الصَّوت الَّذي أعرفه»(٤) فالقوة الإنجازيَّة السياقيَّة العرفيَّة في وباء كورونا هي من كشفت المقصود بأنَّ صوته تغَّير؛ لأنَّه مصابٌ بكورونا، وليس لسببٍ آخرَ.

وقد ساعد السياق العرفي في إظهار المعنىٰ بواسطة الصيغة الإنشائية الاستفهامية، والاستفهام خرج عن مبتغاه الأصلي؛ وهذا يكشف العلاقة القوية بين الأفعال الكلاميَّةِ اللِّسانيَّة، والأفعال النَّحويَّة، والأفعال البلاغيَّة عن طريق صيغتي الخبر والإنشاء.

وقد أكثر الروائيُّ من الأفعال التعبيريَّة الَّتي حولتها القوة السياقيَّة العرفيَّة إلىٰ إنجازيَّة؛ لكي يكشف عن مضامين هذا الوباء وسيرته، كقول الروائيِّ في كورونا: «تعلمين أنني أقضي معظم وقتي مع أبي سعد» فالصيغة الإنشائية الاستفهامية كشفت عن طريق السياق العرفيّ (حالة مصابة بكورونا) وكذلك القوة الإنجازيَّة من خلال المعنىٰ المراد.

---

(١) ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق (٣٦٦).

(٢) ينظر: التَّحليل اللُّغويُّ عند مدرسة أكسفورد، لصلاح إسماعيل عبدالحق (١٩٤).

(٣) ينظر: البعد التَّداوليُّ والحجاجيُّ في الخطاب القرآني، للدُّكتور قدور عمران (٥٦).

(٤) سيرة حمَّىٰ (١٩٢).

ومن هنا، تظهر لي محددات المعنىٰ اللِّسانيِّ، هي:

- القوة الإنجازية.
- المعنىٰ التعبيريّ المنطوق.
- السياق العرفيّ والمقاميّ والقوليّ.
- الصيغة المساعدة.

وهي لا تخرج في مجملها عن محددات المعنىٰ النَّحويِّ أو اللُّغويِّ، حيث كلُّها لا تخرج عن السياق، والمقام أو القصدية، والقرائن وهذا ما قرره النَّحو العربيّ كما في مسألة التعليق والإلغاء في باب (ظن وأخواتها) كما في (ظننت محمداً قائمًا) إذا كان المخاطب خالي الذهن من الخبر، و(محمداً ظننت قائمًا) إذا كان المخاطب يعتقد أنَّك تظن خالداً قائمًا لا محمداً، و(محمداً قائمًا ظننت) إذا كان المخاطب يظن خالداً قائمًا فقدمت محمداً قائمًا لإزالة ظن في الشخص وما وصف به، و(محمدٌ ظننت قائمٌ) إذا قلت هذا علىٰ باب اليقين ثُمَّ اعترضك الظن وأنت تتكلم[1].

إلَّا أنَّ الوجهة النَّحويَّة تهتم بالمقام الخارجيِّ وما يحيط بالظاهرة اللُّغويَّة من ملابسات تكتنفها، تتصل بالمتكلم أو المخاطب أو ظروف الكلام، إلَّا أنَّ العناية جاءت بقدر».

والبلاغيون لا يعتدون من حيث القيمة البلاغية إلَّا بما يمثل عدولاً عن الأصل، وإدراك هذه القيمة الجمالية في التراكيب يستلزم استحضار الأصل واستصحابه؛ ليقاس عليه ضبط درجة العدول، وهذا يتحقق في تقديم الحال - مثلاً - كـ(ضاحكًا جاء زيد) لا (جاء زيد ضاحكًا)[2].

وممَّا يكشف هذه العلاقة في الرواية قوله علىٰ لسان ضيوفه: «شكراً شكراً لكرمك، وطيب

(١) ينظر: التراكيب النَّحويَّة من الوجهة التَّداوليَّة، لعبد الحميد السيد (٦٣-٦٤).

(٢) ينظر: المرجع السابق (٦٥).

معدنك وأصالتك»[1] حيث جاء التكرير للتوكيد، وتمكين الكلام في ذهن السامع، وحذف عامل المفعول المطلق وجوبًا لدلالة الكلام عليه؛ ولكشف معنىٰ الشكر.

ومن ذلك «مرحبا بك أبا فهد»، ومنه كذلك: «مرحبا بك مرحبا بك دكتور»[2]، ونحو: «بسم الله بسم الله»[3]؛ للعناية بهذه الكلمات، والاهتمام بها كرَّرها الروائيُّ؛ لأنَّ هذه كلَّها يقع الفعل بمجرَّد النطق بلفظها، فهي تعبِّر عن كلام تحتها، لأنَّها تعبِّر عن مواقف نفسية[4]، وهي ما تسمىٰ بالأفعال التعبيرية أو البوحية في التَّداوليَّة؛ لذا وقع التكرار عليها، ونبع الحذف منها.

لذا جمعت هذه المسألةُ الدراسةَ النَّحويَّةَ، والبلاغيَّةَ، وكذلك التداوليَّةَ اللِّسانيةَ عن طريق قاعدتي التَّحويلِ: الحذفِ والتَّكرارِ، وما فيهما من دلالات وإيحاءات، ومثلها ما ذكره الروائيُّ من عبارات تقال في عيادة المريض المصاب بكورونا، يقول: «فليحفظك الله لي، لا بأس عليك، وهو الحامي والحافظ»[5]، ونحو: «لا عليك، لا تدخل»[6]، ففي المثال الأوَّل ذكر لتعلقه بالوباء، والثاني الحذف لكونه لا يتعلق بوباء كورونا[7].

والفعل التأثيري ليس له أهمية كبيرة عند سيرل؛ لأنَّه ليس من الضروري عنده أن يكون لكلِ فعلٍ تأثيرٌ في السامعِ يدفعُهُ إلىٰ إنجازِ فعلٍ ما؛ لذا قسمتها إلىٰ القسمين السابقين[8] سائرًا بهما

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٨٤).

(٢) المرجع السابق (٨-٩).

(٣) المرجع السابق (١٤).

(٤) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المعاصر (١٠٧ - ١٠٨).

(٥) سيرة حُمَّىٰ (١٩٣).

(٦) المرجع السابق (٢٠٥).

(٧) ينظر: مبادئ اللِّسانيات، للدُّكتور أحمد محمد قدور (٢٥٨).

(٨) ينظر: التَّداوليَّة بين النظرية والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٧٩).

مسار سيرل.

لقد قسّم أوستن الأفعال الكلاميَّة إلىٰ خمسة أقسام[1]، هي:

١- أفعال الأحكام: وهي الَّتي من خلالها يصدر الحكم[2]، مثل تشخيص المريض بأنه مصاب بوباء كورونا في الرواية: «وصلتني رسالة من وزارة الصحة تؤكد إصابتي بكورونا»[3].

٢- أفعال الإيضاح: هي الَّتي تُستخدم لتوضيح وجهة نظر، أو بيان رأي، أو ذكر حجة[4]، مثل بيان وجهة نظر الروائيِّ حول فساد البيض: «لا أتوقع أنَّه سيفسد؛ لأنَّه محفوظ داخل الصندوق البارد الكبير»[5]، ومنه بيان رأي الروائيِّ: «سنتحرك في طريق عودتنا إلىٰ الرياض، مارين بمواقع الدحول الكبيرة في الدهناء، ما رأيكم أن نتوقف عندها؟»[6].

٣- أفعال القرارات: وهي الَّتي عن طريقها يتخذ القرار اتجاه شخص[7]، نحو اتخاذ الروائيِّ قرار تغيير مكان صلاة الفجر إلىٰ مسجد آخر أثناء جائحة كورونا، قائلاً: «أخبرك صديقك حاتم بأنَّ صلاة الفجر ستكون في مسجد آخر، وهو معلم يتمنىٰ أن يصلي فيه»[8]، وقد استعمل معنىٰ الصيغة الإنشائيَّة في كشف هذا القرار.

٤- أفعال السلوك: وهي التي تعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين، ومواقفهم، كالشكر في

---

(١) ينظر: التداولية من أوستن إلىٰ غوفمان لفيليب بلانشية، بترجمة صابر الحباشة (٥٩، ٦٨).

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المعاصر، للدُّكتور محمود نحلة (٤٩).

(٣) سيرة حُمَّىٰ (١٩٥).

(٤) ينظر: التَّداوليَّة بين النظرية والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٧٠).

(٥) سيرة حُمَّىٰ (٣٢).

(٦) المرجع السابق (٣٢).

(٧) ينظر: التَّداوليَّة بين النظرية والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٦٩).

(٨) سيرة حُمَّىٰ (١٥١).

قول الروائي: «شكرًا لكرمك وطيب معدنك وأصالتك»[1].

٥- **أفعال التعهد:** وهي التي تعبر تعهد المتكلم بفعل شيء أو تركه[2]، نحو تعهد الروائيِّ بالعزلة حتَّىٰ تخرج نتيجة كورونا، قائلاً: «عليكما الذهاب إلىٰ السكن، وعدم الخروج نهائيًّا، وعلىٰ كل منكما أن يعزل نفسه، حتَّىٰ تخرج النتيجة»[3].

كما قسّم سيرل الأفعال الكلاميَّة إلىٰ خمسة أقسام رئيسية[4]، هي:

أوَّلاً: الإخباريات أو التوضيحات أو التقريرات: ويقصد بها تطابق الكلمات مع العالم الخارجيّ، من خلال وصف المتكلم لواقعة معينة[5]، وقد أكثر منها الروائيُّ؛ لأنَّ الرواية تعتمد علىٰ الأخبار، ونشر الحقائق الثابتة المطابقة للواقع، وهي ما تُسمىٰ في علم البلاغة بالجمل الخبرية، الَّتي تحتمل الصدق أو الكذب[6]، نحو قول الروائيِّ للتأكيد (لم تزر غيرها)[7].

وهي أكثر الأفعال وروداً في روايته (سيرة حُمَّىٰ)، كما في العبارات الآتية:

- أخبرك عن أقدم فندق وسط الطريق في الطائف، اسمه فندق العزيزية، الَّذي أزيل الآن[8].

- كان أقرب مركز طبي منكما، هو مستشفىٰ الأمين وسط الطائف، ذهبتما إليه، ودخلتما

---

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٨٤).

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المعاصر، للدُّكتور محمود نحلة (٧١-٧٢).

(٣) سيرة حُمَّىٰ (١٨٧).

(٤) ينظر: التداولية من أوستن إلىٰ غوفمان لفيليب بلانشية، بترجمة صابر الحباشة (٥٩، ٦٨).

(٥) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المعاصر، للدُّكتور محمود نحلة (٤٩).

(٦) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة، لحامد عوني (٤/ ١٠).

(٧) سيرة حُمَّىٰ (٧).

(٨) المرجع السابق (١٥٣).

الطوارئ، وقد وجدتما كما هو حال المراكز والمستشفيات[1].

- بصراحة جاءتنا عدوىٰ من مرض كورونا، ونحن تحت العلاج والإقامة والعزل في هذا السكن، أخبرني أين تسكنان[2].

- تحوَّل هذا الفندق إلىٰ الديوان الأميري لدولة الكويت، أتقصد بعد غزو العراق للكويت[3].

- لابد أن نتعايش مع الفايروس وهو قريب من الزوال[4].

وعلىٰ هذا، ينقسم الخبر إلىٰ قسمينِ من خلال العبارات السابقة، هما:

١- الخبر الدَّال علىٰ أنَّ مدلوله قد وقع قبل صدور الخبر[5]، نحو عندما أصف الحجر في قوله: عاد الحجر الشامل؛ ليكون في الأيام الخمسة الأولىٰ من الجوزاء، بعد ارتفاع الثريا إلىٰ إحدىٰ عشرة ليلة خلت منها[6].

٢- الخبر الدَّال علىٰ أنَّ مدلوله قد وقع بعد صدور الخبر[7]، نحو: قررت السلطات أن يتحَّل الإنسان قراره ومصيره، ففتحت له الأبواب وهي له خطيرة! فإن لم يلتزم فسيجلب لنفسه سوء المصير؛ لأنَّ الحياة لا بدَّ أن تسير[8].

---

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٨٦).

(٢) المرجع السابق (٢٠١).

(٣) المرجع السابق (١٦٤).

(٤) المرجع السابق (١٢٥).

(٥) ينظر: حاشية السيوطي علىٰ سنن النسائي (٢/ ١٣١).

(٦) سيرة حُمَّىٰ (١١٩).

(٧) ينظر: حاشية السيوطي علىٰ سنن النسائي (٢/ ١٣١).

(٨) سيرة حُمَّىٰ (١٢٥).

نستنتج ممّا سبق، بأنَّ الإخباريات عند سيرل هي الجمل الخبريَّة عند البلاغيين، وقد كشفنا عنها في القسمينِ السابقينِ.

وهذه العبارات الإخبارية تقوم علىٰ أمور ثلاثة من خلال النوعين السابقين، هم:

- النقل الأمين للعبارات، والتعبير الصادق عنها، وتعتمد قيمة الرواية علىٰ ذلك.
- تحتمل الصدق أو الكذب.
- اتجاه المطابقة من العبارات والكلمات إلىٰ العالم الخارجي[1].

أمَّا الجمل الإنشائية فهي الألفاظ الدَّالة علىٰ أن مدلولها حصل مع آخر حرفٍ منه علىٰ الخلاف بين العلماء[2]، نحو ما ذكره الروائيُّ بعد حضور عربات نقل الموتىٰ، تعلو الأصوات منادية: اذكروا الله، صلوا علىٰ خير البشرية، تباعدوا تباعدوا، وقوله: اللهمَّ ثبِّتهم عند السؤال، اللهمَّ اجعلهم في روضة من رياض الجنَّة، اللهمَّ خفِّف عنهم، وردَّهم إليك ردّاً جميلاً[3]، ومن هنا تنبع:

ثانياً: الأفعال التوجيهيَّة أو الأمريَّة أو الطلبيَّة: وهي الَّتي حدَّدها اللِّسانيون بنقاط أربع، هي:

- اتجاهها من العالم الخارجي إلىٰ القول.
- المسؤول عن إحداث المطابقة فيها هو المخاطب.
- تتحقق أحداث الفعل في المستقبل.
- المخاطب قادر علىٰ إنجازِ أحداثِ الفعلِ، ومن أمثلتها ما ذكره المؤذن في فترة حضر كورونا، قائلاً وموجهاً: «وأنا أسمع المؤذن ينادي: صلّوا في بيوتكم، ومع كل أذان يُعصَر

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر، للدُّكتور محمود نحلة (٤٩).

(٢) ينظر: حاشية السيوطي علىٰ سنن النسائي (٢/ ١٣١).

(٣) سيرة حُمَّىٰ (١١٠ -١١١).

فؤادي»[1]، ومنه عندما جاءت كورونا كان يردِّد: «الصلاة في بيوتكم أحيانـًا، وفي أحيان أخرىٰ: صلّوا في بيوتكم»[2].

ومنه قول الشاعر بحتريِّ الباحة حسن الزهرانيّ طالبـًا من النَّاس وموجهـًا في فترة كورونا وهم في خوف وذهول: «صبُّوا من الشاذليَّة لِلضيف»[3].

بل جرَّد الشاعر من نفسه شخصية سماها (كورونا) يلتمس منها مخاطبة عامة النَّاس وهم في ذهول، وهي توجه أمراً صريحـًا قائمـًا علىٰ الحذر من أمر سيحدث أمرَّ في فترة كورونا، ويجب علىٰ المخاطب تطبيق الاحترازات، قائلةً: «اهدؤوا يا بشر، واستعدوا لأمرٍ أمَرّ»[4].

وهي توجه النَّاس - أيضـًا - قائلةً: «فاسلكْ سوىٰ ما ترىٰ نصب عينيك؛ كيلا يقابلك الموت، ثمَّ انتظر، ثمَّ انتظر»[5] ثمَّ تقول: «فارحلْ عليك من الله»[6]، لكنَّ هذه الشخصية لا تملك سلطة الاستعلاءِ والإلزامِ، وهذه العبارات تعتمد علىٰ السياق كمصدر للقوة الإنجازية المستمدة من الأفعال التوجيهيَّة أو الأمريَّة أو الطلبيَّة، وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم (السيد كورونا) توجيه المخاطب إلىٰ فعلِ شيءٍ معينٍ[7]وهو الاستعداد إلىٰ أمرٍ أمرّ، وهي مدّة كورونا.

وعلىٰ هذا، فإنَّ الأفعال التوجيهيَّة أو الأمريَّة أو الطلبيَّة تختلف عن أفعال الأمر عند النَّحويين إذ هو كلمة دلَّت علىٰ الطلب بذاتها، أي بانضمام غيرها إليها، وهو اقتضاء فعل غير

(١) سيرة حُمَّىٰ (٦٨).

(٢) المرجع السابق (٦٩).

(٣) المرجع السابق (٧٣).

(٤) المرجع السابق (٧٨).

(٥) المرجع السابق (٨٠ -٨١).

(٦) المرجع السابق (٨١).

(٧) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر، للدُّكتور محمود نحلة (٤٩ - ٥٠).

كـفـء علـىٰ جهـة الاسـتعلاء والاسـتقبال، فهـو أحـد أقسام الكـلام النفـسيّ: الأمـر، والنهـي، والالتماس، والدعاء[1]، والحد الفاصل بينهما هو الاستعلاء والإلزام.

ثالثـًا: الالتزاميات أو الوعـديات: وهـي تمثـل الأحـداث فعـلاً مـستقبلاً للمـتكلم، وقـدرة المتكلم علىٰ أداء ما يلزم نفسه به، نحو قـول الملك فهـد بـن عبـدالعزيز آل سـعود - رحمـه الله رحمة واسعة -: «إمَّا أن نحرِّر الكويت، أو نذهب مع الكويت، مصيرنا واحد»[2]، ونحو منه، قـول الروائيّ: «سأنهض الآن يا حاتم، وسأتوضأ ثم أخرج إليك»[3].

ومن أمثلته ما ذكره الروائيُّ حـول كورونـا: «علينـا ألَّا نتهـاون معـه، فهـو فتـاك شـرس، وقـد يؤدي بالإنسان إلىٰ الموت»[4].

وعلىٰ هذا، فهي تقوم علىٰ ثلاثة أمور، هي:

- مرجعها هو المتكلم.
- المتكلم فيها لا يحاول التأثير في السامع[5].
- يلتزم المتكلم طوعـًا بفعل شيء للمخاطب في المستقبل، بحيث يكون المتكلم مخلـصـًا في كلامه، عازمـًا علىٰ الوفاء بما التزم به[6].

رابعـًا: الأفعال التعبيرية أو البوحية: وهـي الّتي تقـوم بـالتعبير عـن الموقـف النفـسيّ، دون

---

(١) ينظـر: شـرح كتـاب الحـدود في النحـو للفـاكهيّ (١٠١)، والـردود والنقـود شـرح مختـصر ابن الحاجب، لمحمد محمود البابرديّ (٢/ ٢٧).

(٢) سيرة حُمَّىٰ (١٦٤).

(٣) المرجع السابق (١٧١).

(٤) المرجع السابق (١٨١).

(٥) ينظر: التَّداوليَّة بين النظرية والتطبيق، للدكتور أحمد كنّون (٣٨٦).

(٦) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، للدكتور محمود نحلة (١٠٧-١٠٨).

اشتراط المطابقة بين الكلمات والعالم الخارجيّ، وشرطها الإخلاص في التعبير عن القضية[1]، ويدخل فيها[2]:

١- **ألفاظ الشكر،** نحو ما ذكره الروائيُّ علىٰ لسان الضيوف: «شكراً لكرمك وطيب معدنك وأصالتك»[3].

٢- **ألفاظ الترحيب،** كقول الروائي مرحبًا بالدكتور: «مرحبًا بك، مرحبًا بك دكتور»[4]، ومثله: «وعليكم السلام، مرحبًا بك أبا فهد، نعم أنا جاهز»[5].

٣- **ألفاظ الاعتذار،** ومن ذلك ما ذكره الروائيّ علىٰ لسان ضيوفه مبينًا طريقة الأكل في فترة وباء كورونا: «لنا رغبة واحدة، ولا تؤاخذنا علىٰ هذا الطلب، نحن اعتدنا أن يأكل كل منا بمفرده، وليتك تسمح لنا بأن نأخذ في صحون صغيرة رغبتنا»[6].

٤- **ألفاظ التهنئة،** نحو قول الروائيّ عند خروج صاحبيه من المستشفىٰ علىٰ أثر إصابتهما بجائحة كورونا: «لأنّها ستخفف من الأوجاع والآلام، وختم قائلاً: الحمد لله علىٰ سلامتكما»[7].

٥- **ألفاظ التحذير،** كما ورد في الرواية عند تحذير صاحبه من الإصابة بوباء كورونا، وما الذي ينبغي أن يفعله عند الإصابة، قائلاً: «انتبه، فلربّما انتقلت إليك عدوىٰ كورونا، عليك أن

---

(١) ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق (٣٨٦).

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (١٠٧ -١٠٨).

(٣) سيرة حُمَّىٰ (١٨٤).

(٤) المرجع السابق (٩).

(٥) المرجع السابق (٨).

(٦) المرجع السابق (١٨٤).

(٧) المرجع السابق (١٨٧).

ترتاح، وأن تكثر من الليمون، ومن السوائل الحارة»[1].

٦- ألفاظ الندم، كقول الروائيِّ: «وهو يردد تبت إلىٰ الله، تبت إلىٰ الله، فكانت تلك الإيقاعات مثيرة لك، وأنت تشعر أنَّ الأرض تهتز بإيقاع واحد، وبصوت يتهادىٰ في السماء»[2].

٧- ألفاظ التعزية، ومن ذلك في الرواية «أحسن الله عزاءكم، غفر الله لميتكم، رحم الله فقيدكم، وغفر له، وأدخله فسيح جنّاته»[3].

وهذه الألفاظ الاجتماعيَّة - قد لا تكتفي بالمتكلم كالروائيِّ في هذا البحث - بل تتعداه إلىٰ المشاركين والشخصيات الَّتي يقوم بدورها الروائيّ، مما يجعل الحالة النفسية تنعكس علىٰ المتكلم مباشرة، دون صدق أو كذب ودون مطابقة العبارات والكلمات بالواقع الخارجي.

وهذه العبارات حاضرة في النَّحو العربيّ وهي ما تُسمىٰ بالكلمات والعبارات الاجتماعيَّة الَّتي حدَّد النَّحويون إعرابها، إمَّا مفعول مطلق لفعل محذوف كأهلاً وسهلاً ومرحبًا وحقًا وشكراً، وإما حال كـ(عفواً)حذف عامله وجوباً[4]، وهذه العبارات لا تسلم من الحذف والتقدير، ويخضع ذلك إلىٰ الجانب النفسي التي تخلقه هذه الكلمات.

فهي عبارات اجتماعيَّة ثابتة ذات مدلول نفسي فقط لا تخضع إلىٰ الصدق أو الكذب، من خلال مطابقتها للواقع الخارجيّ.

خامسا: الأفعال الإعلانية أو الإيقاعية: هي ألفاظ عرفية غير لغوية، يطابق محتواها للعالم الخارجي، ولا يشترط فيها الإخلاص، واتجاه المطابقة متبادل بين العالم الخارجي والكلمات

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٩٣).

(٢) المرجع السابق (٣١).

(٣) المرجع السابق (١٠٨).

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة (٢/ ٢٨٥).

أو الكلمات والعالم الخارجي[1]، ومن أمثلتها:

١- ألفاظ الدعوىٰ، نحو ما ذكره الروائيُّ حول الدعوىٰ علىٰ الرجل الذي خرج في الطريق وقت حظر كورونا، قائلاً: «ألا تعلم بأنَّك مخالف للنظام الآن؟ خصوصاً وأنَّك ذو شخصية علمية؟ كيف تخرج من بيتك وقت الحظر؟»[2].

٢- ألفاظ الإهداء، كقول الروائيّ: «هل من الممكن أن تهديني كتاباً من مؤلفاتك»[3].

٣- ألفاظ الزواج، كوصف الزواجات في رواية (سيرة حُمَّىٰ) أثناء كورونا: «فإذا أفراح أبنائنا مهملة ملغاة، وهم للزواج في توق واشتياق، بعد خطبة وصداق، وآخرون تم العقد بينهم والانتظار لا يطاق، تمدد الحظر ليلًا بنهار»[4].

وهذه كلها، يقع الفعل بمجرَّد النطق بلفظها.

وأختم هذه التقسيمات بمقولة الدُّكتور محمود نحلة: «ولسنا نزعم أنَّ ما قدمناه من تقسيم للأفعال استوفىٰ كل الأغراض الَّتي يريد المتكلم أن يحققها بكلامه، ولكنَّها محاولة للتقسيم أقرب إلىٰ واقع الاستعمال منها إلىٰ نوازع الاستدلال، وظواهر الأشكال»[5]؛ ويعود هذا إلىٰ تباين تقسيم الأفعال الكلاميَّة عند اللِّسانيين؛ لأنَّهم ينظرون إلىٰ التفصيلات الدقيقة، بخلاف النَّحويين الَّذين يعتمدون في تقسيمهم علىٰ التفصيلات العامة؛ ولكون التقسيم يعتمد علىٰ منزلة المتكلم والسامع، وهذه المنزلة تعتمد علىٰ الجانب الاجتماعي، وكل ما يتعلق بالمجتمع فهو يخضع إلىٰ

---

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المعاصر، للدُّكتور محمود نحلة (١٠٨).

(٢) سيرة حُمّىٰ (٤٢).

(٣) المرجع السابق (٤٢).

(٤) المرجع السابق (١٢٣).

(٥) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (١٠٢).

التغير والتحول والتبديل.

ويحسب لسيرل تقسيمه الأفعال الإنجازية إلىٰ:

١- أفعال إنجازية مباشرة (حرفية) - هي الأكثر في الرواية؛ لقوة مطابقتها - ويقصد بها: الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم يحدده السياق المقامي، كالسؤال الذي طرحه الروائي لمن يشكو من أعراض كورونا: «هل تشكو من شيء؟»[1] سؤال مباشر من خلال الأعراض التي شاهدها علىٰ صاحبه أبي سعد.

٢- أفعال إنجازية غير مباشرة(غير حرفية) محولة من المباشرة، ويقصد بها: هي التي لا تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم الذي يحدده السياق المقامي، نحو سؤال الروائي: «ما بال صوتك غير الصوت الذي أعرفه»[2] قاصدًا بذلك كونه مصابًا بوباء كورونا، وتغير الصوت من أعراض هذا الوباء.

وهما يقومان علىٰ:

- السياق المقامي.
- القصد.

وهذان الجانبان تقوم عليهم الدراسات النَّحويَّة واللِّسانيَّة والبلاغيَّة، وإن كانت الأولىٰ تقوم علىٰ التركيب، والثانية علىٰ التركيب في الاستعمال، والثالثة تقوم علىٰ دلالة التركيب والجمال، وقد جمع عبد القاهر الجرجاني بين الأولىٰ والثالثة التركيب والدلالة والجمال.

***

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٧١).

(٢) المرجع السابق (١٩٢).

القسم الثالث: الأفعال الحجاجيَّة في خطاب كورونا:

الحجاج شكل من أشكال التَّواصل اللُّغويّ وغير اللُّغويّ، وذهب العزاويُّ إلىٰ أن الوظيفة الحجاجيَّة أسبق من الوظيفة التَّواصليَّة، وعلىٰ هذا فإنَّ الحجاج بوصفه أداة إقناع يعدُّ من أشكال التَّواصل، إذ لا حجاج دون تواصل(١).

وأذهب إلىٰ أنَّ الحجاجَ جزءٌ من التَّواصل؛ لأنَّ التَّواصل من وظائف اللُّغة الأساسيَّة بجوار الوظيفة التَّعبيريَّة، والوظيفة التأثرية.

لقد انبثقت نظرية الحجاج من نظرية الأفعال اللُّغويَّة الَّتي وضع أسسها أوستين، وسيرل، وقد قام ديكرو بتطوير الأفعال اللُّغويَّة حيث أضاف فعلينِ، هما: فعل الاقتضاء، وفعل الحجاج(٢).

وعلىٰ هذا، فإنَّ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلىٰ نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرىٰ، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللُّغويَّة، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج الَّتي تستنتج منها(٣).

وممَّا يقوي الحجاج وجود روابط بين قولين، أو بين حجتين أو أكثر، وتسند لكل قول دوراً محدداً داخل الإستراتيجية الحجاجيَّة العامة، ويمكن التمثيل للروابط من رواية (سيرة حُمَّىٰ) ما ذكره الروائيُّ: «إن كنت قد تطفَّلت عليكما، لكن رائحة القهوة، وجلوسكما بهدوء وسكينة، وما سمعتُ منكما من ذكر الله، أثارت إعجابي بكما، وقلت لنفسي: (لا بدّ أن أسلِّم عليهما) وإذا

(١) ينظر: الخطاب والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١١).

(٢) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١٥).

(٣) ينظر: المرجع السابق (١٦).

سمحتما لي جلستُ معكما، مشاركًا لكما في شرب القهوة المثيرة»[1].

لقد تنوعت الروابط بين الأدوات كلكنَّ، وحروف العطف، وأدوات الشرط، كمظهر من مظاهر العدول بالزيادة بين الجمل، يكسب الفعل طاقة حجاجيَّة؛ لذا اكتسبت أفعال القول في وقلت لنفسي: (لا بدّ أن أسلِّم عليهما)، وأفعال التأثير في (أثارت إعجابي بكما)، وأفعال الإنجاز في (وما سمعتُ منكما من ذكر الله) طاقة حجاجيَّة، التي يتحقق عن طريقها توجيه الملفوظ نحو النتيجة.

وهذا يؤكد جليًّا بأنَّ الأفعال الكلاميَّة السابقة لم تستعمل إلا للوظيفة الحجاجيَّة فهي علىٰ سبيل الأدلة والبراهين الَّتي تحقق النتيجة وهي الجلوس معهما، وهذا التسلسل هو ما يسميه اللِّسانيون بالسلالم الحجاجيَّة.

وهذا التَّدرج الحجاجيُّ غايته التأثير والإقناع كما ذكر ديكرو بأنَّنا نتكلم عامة بقصد التأثير»[2]، ومن أمثلة اعتماد عملية التَّوجيه الحجاجيِّ في رواية سيرة حُمَّىٰ: «ألا تعلم بأنَّك مخالف للنظام الآن؟ خصوصًا وأنَّك ذو شخصية علمية؟ كيف تخرج من بيتك وقت الحظر؟»[3].

نلحظ بأنَّ كلَّ فعلٍ أو أسلوبٍ يرفد الآخر لتحقيق العملية الحجاجيَّة الَّتي يتحقق بها توجيه الملفوظ نحو النتيجة، وهذا يؤكد بأنَّه ليس كلُّ فعلٍ يحملُ وظيفةً حجاجيَّةً، إنمَّا يكتسب ذلك من خلالِ صفاتٍ مجموعةٍ للحجاجِ وهي أنَّه لغويٌّ، ونسبيٌّ، ومرنٌ، وتدريجيٌّ، وسياقيٌّ، وقابلٌ للإبطالِ[4]، وهذا ما يظهر في الأفعال السابقة الَّتي تحقق نتيجة مخالفة النظام، وتبرهن لها من

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٧٧).

(٢) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١٤).

(٣) سيرة حُمَّىٰ (٤٢).

(٤) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١٨).

خلال الأفعال الكلاميَّة الإنجازيَّة (ألا تعلم)، و(كيف تخرج)، كما أسبغها برابطين حجاجيين، هما أداة التنبيه، وأداة الاستفهام.

وقد اعتمدت الأفعال الحجاجيَّة في النص السابق علىٰ التَّدرج والتَّرتيب كونه شخصيةً علميةً أسبق من كونه خرج وقت حضر كورونا في ارتكاب مخالفة النظام.

وتظهر صفات الحجاج جليَّةً في قول الروائيِّ عندما يريد أن يحذر من كورونا: «الوباء في كل شبر من هذه المعمورة، يمكن أن ينشط ويتفاعل في مكانٍ، ويضعف في مكانٍ آخرَ، لكن علينا ألَّا نتهاون معه، فهو فتاك شرس، وقد يؤدي بالإنسان إلىٰ الموت»(١).

فالأفعال الحجاجيَّة قائمة علىٰ التدرج والترتيب، وهي علىٰ الترتيب: (الوباء في كل مكان) أي انتشر، ينشط في مكان، ويضعف في مكان، ألَّا نتهاون، قد يؤدي إلىٰ الموت، وهو نسبي من حيث القوة والضعف من مكان إلىٰ آخر، ومجموعة هذه الأفعال ترفد الوظيفة الحجاجيَّة، وهي التحذير من كورونا، ومن هنا تتشكَّل السلالمُ الحجاجيَّةُ.

وتتشكَّل تلك السلالم الحجاجيَّة عن طريق الروابط الحجاجيَّة في النّص السابق كحروف العطف، وألا، وقد، ولكن، وأن، وهذه الروابط تقوم علىٰ وظيفتين، يدعمان نتيجة التحذير من كورونا، وهما: الربط، والتوكيد، الَّتي تتشكَّل منهما الوظيفة الحجاجيَّة.

كما أنَّ استعمال السلالم الحجاجيَّة يقوم علىٰ وظيفتينِ في الروايةِ، هما: القوةُ الحجاجيَّةُ فكلُّ فعلٍ يعضد الفعل الآخر، والسلالم الحجاجيَّة تقوم علىٰ التَّدرج والتَّرتيب حتَّىٰ الوصول إلىٰ النتيجة المرادة.

وأستنتج علىٰ وجه العموم من النماذج السابقة، أنَّ الحجاج يمر بمرحلتينِ، هما: الأدلة والبراهين، وكذلك النتيجة(٢)، كما أنَّ الحجاج عام تدخل فيه التَّداوليَّة؛ لأنَّه مقصد كلِّ متحدَّثٍ،

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٨١).

(٢) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١٨).

كما ذكر ديكرو بأنَّنا نتكلمُ عامةً بقصدِ التأثيرِ.

والروابطُ ليستْ علىٰ درجةٍ واحدةٍ من القوةِ في إيراد الحجج وتحقق النتائج، فهناك روابط مدرجة لحجج قوية كـ(لكن) عندما وصف الروائيُّ الدحول وجمالها ومتعتها للقارئ؛ لكي يثبت تلك الحقائق الغائبة عن كثير من الناس؛ لكونها غير مشاهدة، قائلاً: «من النادر أن تجد دحلاً لا تتعب في النزول إليه، معظمها ضيقة جدّاً في الأعلىٰ، لكن هي ممتعة، وتتَّسع في الأسفل، حيث هناك عالمٌ آخر!»[1].

وليس عنه ببعيد قول الروائيِّ عندما سئل هل أنت معنا؟: «أنا معكم، لكنَّني شُغلت بتفقد هاتفي، الَّذي عادت إليه الحياة بعد عودتنا، بصراحة، هناك اتِّصالات ورسائل لا حصر لها أمامي!!»[2].

وممَّا يقوي تلك الحجج استعمال العوامل الحجاجيَّة الَّتي أكثر منها الروائيُّ، وهي لا تربط بين متغيرات حجاجيَّة، بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج، لكنَّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجيَّة الَّتي تكون لقول ما[3]، وتضم أدوات ذُكرت في النصوص السابقة، مثل: معظم، حيث، صراحة، خصوصاً، الآن، لا حصر لها، عادت إليه الحياة.

وإنْ كانت قوة الحجج في النصوص السابقة تقوم علىٰ (التعارض الحجاجيِّ) عن طريق أداة الربط (لكنَّ) الَّتي تقوم علىٰ معنىٰ الاستدراك بحكم جديد يعارض الحكم السابق، ومثله عندما تحدَّث الروائيُّ عن تكوّن الدحول، قائلاً: «وعلىٰ الرغم من صعوبة النزول إلىٰ الدحول، والصعود منها، إلا أنَّها ممتعة جداً، لولا كثرة زائريها من الجنسيات جميعها»[4].

(١) سيرة حُمَّىٰ (٢٣).

(٢) المرجع السابق (٣٥).

(٣) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (٢٧).

(٤) سيرة حُمَّىٰ (٣٥).

فقد قرَّرت الروابط الحجاجيَّة (إلَّا) و(أنَّه) و(لولا) مجتمعة قوة الحجج، وإنْ قامتْ علىٰ التعارضِ الحجاجيِّ عن طريقِ (لولا) الَّتي أشارت إلىٰ الموطن الَّذي يُفقد جمال تلك الدحول الَّتي ترتادها النَّاس للسياحة.

وليس الحجاج يقوم علىٰ التعارض في جلّ نماذجه، بل هناك ما يقوم علىٰ (التساوق الحجاجيّ)[1] محافظًا علىٰ قوة حججه، كما في فترة رفع حظر كورونا وإبقاء الاحترازات الَّتي ذكرها الروائيُّ في روايته (سيرة حُمَّىٰ): «قرّرت السلطات أن يتحمل الإنسان قراره ومصيره، ففتحت له الأبواب، وهي له خطيرة! فإن لم يلتزم فسيجلب لنفسه سوء المصير؛ لأنَّ الحياة لا بدَّ أنْ تسير، وأنْ تتجدد العقول بالتخطيط والتفكير، لا بدّ أنْ نتعايش مع الفايروس، وهو قريب من الزوال، لكنَّ التزامنا ليس بمحال؛ لأنَّنا جميعًا للحياة الآمنة أقوىٰ من الجبال»[2].

فالأفعال الحجاجيَّة (فسيجلب) و(تتجدد) و(نتعايش) اكتسبت قوتها من خلال الروابط الحجاجية (لأنَّ) و(لكنَّ) و(حروف العطف) وكذلك العوامل الحجاجيَّة كـ(لا بدَّ) و(محال) و(جميعًا) و(أقوىٰ) وهذه الحجج تقوم علىٰ (التساوق الحجاجيّ) لا (التعارض الحجاجيّ).

ومن نماذج التساوق الحجاجيّ قول الروائيِّ في (سيرة حُمَّىٰ) حول احترازات وباء كورونا: «الزموا بيوتكم، تباعدوا، تفرَّقوا، تحصَّنوا، لا تُسقطوا القناع والكمام؛ حتَّىٰ يقضي الله علىٰ الوباء بالتمام»[3]، فالفعل الحجاجيُّ (حتَّىٰ يقضي) نتيجة تحققت عن طريق التساوق الحجاجيِّ مع الأفعال الاحترازيَّة الخمسة السابقة.

---

(١) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (٣٠).

(٢) سيرة حُمَّىٰ (١٢٤ – ١٢٥).

(٣) المرجع السابق (١٢٤).

وهذا النَّص من الرواية، يكشف لنا أنَّ الفعل الحجاجيَّ هو في أصله فعلٌ نحويٌّ اكتسب حجيَّته من خواصَّ لغويَّةٍ، هي:

- روابط حجاجيَّة هي أصلها أدوات نحويَّة، كأحرف العطف، وأدوات الاستفهام، وأدوات الشرط، وأدوات التوكيد، وأدوات التفسير والمقارنة.

- العوامل الحجاجيَّة التي هي العوامل النَّحويَّة الَّتي تقوم علىٰ تقييد وحصر القوة الحجاجية لحدث معين، مثل: (خصوصاً، وعموماً، وقليلاً، وكثيراً، وأدوات القصر).

- السياق وهو الذي يصيّر الفعل النَّحويّ إلىٰ حجة، وهو تقابل بين المتغيّر الحجاجيّ وقيمته في السياق تحديداً[1].

- النسبة وتصنيف الحجج إلىٰ قوية وضعيفة وواهية.

- العلاقة الحجاجيَّة بين الحجة والنتيجة.

- اجتماع الحجج وتدرجها[2]؛ حتّىٰ تنكشف المعلومة للمتلقي عن طريق الحجج، وتعتمد علىٰ آليات السلم الحجاجيّ الَّذي يعتمد كثيراً علىٰ اللُّغة ويعتمد علىٰ أمور منها: تسلسل الحجج، وتوكيدها، والإحصاءات، ومن نماذج التوكيد في الرواية وتسلسل الحجج:

- **النفي والاستثناء** كما في: «لم يتبقَّ علىٰ بزوغ الشمس إلَّا دقائق»[3].
- **طرح الأسئلة** كما في: «ما الذي يحصل لنا؟ ما هذا النوم غير العادي؟ لماذا نحن منهكان؟»[4].

---

(١) ينظر: التَّداوليَّة والحجاج مداخل ونصوص، لصابر الحباشة (٣٣).

(٢) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١٩- ٢٠).

(٣) سيرة حُمّىٰ (١٧٢).

(٤) المرجع السابق (١٧٢).

- **التكرار اللَّفظيّ** كما في: «شكراً شكراً لكرمك»[1]، ومثله: «بلىٰ أعلم أعلم»[2]، ومثله: «اطمئنوا اطمئنوا، الحمد لله»، ويكون ذلك في الكلمات الّتي تحمل المعنىٰ الرئيسي.
- **التكرار المعنويّ** كما في: «أفراد عائلتك جميعهم بخير، أنت في أمن وفي أمان»[3].
- **أدوات التوكيد كما في:** «لقد أُغلق علينا، قالوا لنا بأنَّنا لن نخرج من بيوتنا»[4].

وعند تطبيق النقاط السابقة علىٰ الرواية نصنف الأفعال إلىٰ صنفين، هما:

١- الأفعال النَّحويَّة، وهي الَّتي تخلو من الوظيفة الحجاجيَّة، مثل: «الزموا بيوتكم، تباعدوا، تفرَّقوا، تحصَّنوا، لا تُسقطوا القناع والكمام».

٢- أفعال حجاجية، تحمل وظيفة حجاجيَّة وهي النتيجة، نحو: «حتَّىٰ يقضي الله علىٰ الوباء بالتمام».

ثمَّ إنَّ الروابط الحجاجيَّة تلازم النتيجة كالنَّص السابق - وهو الأصل - ونحو ما ذكره الروائيُّ حول طرق الاحترازات الوبائية القديمة يقول: «كان الأجداد يقومون بعزل المرضىٰ في بيوت، وفي أماكن واقعة في أطراف البلدة، أو خارج أسوارها؛ كيلا يختلطوا بالأصحاء، كما أنَّهم كانوا يأخذون من صديد المرضىٰ، ويقومون بتطعيم باقي الناس بطرق بدائية، وبذلك يحدون من انتشار المرض»[5].

وقد تتلازم الحجج والبراهين كما في النَّص الَّذي يُشعر بكثرة انتشار الفايروس برواية (سيرة حُمَّىٰ): «لكنْ باتت الأرقام يوميًا صادمة، خصوصًا في أم المدائن العاصمة، وغدت

---

(١) سيرة حُمّىٰ (١٨٤).

(٢) المرجع السابق (٥٠).

(٣) المرجع السابق (١٠٣).

(٤) المرجع السابق (٥١).

(٥) المرجع السابق (٨٤).

المقابر لا تُغلق أبوابها؛ لأنَّ الفيروسات قاصمة»[1].

بل هناك بعض الروابط تكشف حججًا ضعيفةً[2] كـ(رُبَّ) في احترازات وباء كورونا برواية سيرة حُمَّىٰ، يقول الروائيُّ: «وقمتما بغسل أيديكما بالماء والصابون؛ وقايةً وتطهيراً، ربَّما لإحساسكما بفعل شيء لم تعتادا عليه! ربَّما تداركًا وخوفًا من واقعٍ قادمٍ عليكما»[3]؛ لأنَّ الفعلَ الحجاجيَّ بعد (رُبَّ) يفيد التقليل والتضعيف، كما هو عند النَّحويين.

المؤمن يغسل يديه بالماء والصابون عبادةً، وصحةً، وعادةً اعتادها المؤمن في حياته لن يتخلىٰ عنها، ووقايةً من الأمراض.

وإن كانت الأفعال الَّتي تكشف حججًا قوية هي أكثر في رواية سيرة حُمَّىٰ؛ لأنَّ فترة وباء كورونا هي مفزعة بطبيعتها، تحتاج إلىٰ احترازاتٍ مشددةٍ، وعاداتٍ خاصة، ونتائج قوية حتَّىٰ يتم القضاء علىٰ هذا الوباء، ومن جوانب القوة إكثاره من عوامل الحجاج وروابطه في الفكرة الواحدة، وكذلك الحجج القويَّة لا الضعيفة كما في قول الروائيِّ حول أعراض كورونا فصلها لكي يقرّرها علىٰ المتلقي؛ لكونها مرتبطة في وباء جديد، يقول: «ينتابني منذ يومين شعور بالألم، لا أدري ما هو؟ فمرّة يكون صداعًا، ومرَّةً غثيانًا، وتارةً أشعر بحرارة، وتارةً أخرىٰ أشعر أن عظامي تهتزّ وكأنَّها تضرب ضربًا! فأخمّن أنَّها ربَّما تكون تغيّراتٍ جويَّة، ربّما إرهاقًا، وما من داعٍ لإخبارك، أو لجلب القلق وإفساد رحلتنا! لكن الآن وأنا أقود المركبة أشعر بدوران».

***

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٢٤).

(٢) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (٣٠).

(٣) سيرة حُمَّىٰ (١٧٩).

الخاتمة وأهمّ النتائج

الحمد لله علىٰ التمام، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، أمَّا بعد:

فبعد انتهاء الرحلة العلمية الماتعة التي عنوانها «**الأفعال النَّحويَّة والكلاميَّة والحجاجيَّة بخطاب كورونا مقاربة نحويَّة لسانيَّة في رواية (سيرة حمىٰ)**» أُقلب في كتب التَّداوليَّة، والحجاجيَّة، ورواية سيرة حمىٰ للقاص الأستاذ خالد بن أحمد اليوسف، توصلت إلىٰ نتائج، منها:

١- لقد أثبت سياق الرواية بأنَّ قول شيء بعينه هو فعل هذا الشيء، والنحويون أوَّل من ربط بينهما، وهذا منطلق أوستن في تقسيمه للأفعال.

٢- فلسفة اللُّغة تثبت بأنَّ اللُّغة في أصلها تقوم بدور الوسيط بين الصورة الذهنية المجردة، والصورة المسموعة، فتتحول الفكرة من الصورة الذهنية الساكنة إلىٰ الوظيفة الحركية المنجزة بواسطة الصورة الصَّوتية، وعلىٰ هذا سارت مضامين الرواية.

٣- الأفعال الكلاميَّة قوليَّة ثمّ تطمح أن تكون ذات تأثير علىٰ المخاطب، ثمّ إنجاز شيء منها، حسب قدرة المتلقي، واستجابته، وتأثيره سلبًا أو إيجابًا، وقد ظهرت أحداث هذه الرواية بهذا الترتيب الَّذي ذكره اللِّسانيون، المجتمع نفسه هو الَّذي يقررها، ويحدد نوعها.

٤- قد أكثرَ الروائيُّ من الأفعال الإنجازيَّة - بأنواعها الثلاثة - وهذا يعود إلىٰ أن الأحداث هي حقائق منجزة؛ لأنَّه يتحدث عن سيرةٍ ماضيةٍ خالدةٍ.

٥- الأفعالُ المنجزةُ هي الأصلُ؛ لذا ارتبطتْ بالفعلِ الماضي، وقد ظهرتْ بكثرةٍ في هذه الروايةِ؛ لأنَّها تتحدثُ عن سيرةٍ منجزةٍ، وقد ارتضىٰ بعض اللِّسانيين ترتيب الأفعال الكلاميَّة التأثيرية (التعبيريَّة) أوَّلاً ثُمَّ الإنجازيَّة، إلَّا أنَّ الرواية قد أظهرت جواز الترتيبين حسب الأحداث.

٦- لقد انبثقت نظرية الحجاج من نظرية الأفعال الكلاميَّة الَّتي وضع أسسها أوستن، وسيرل.

٧- الوظيفة الحجاجيَّة أسبق من الوظيفة التَّواصليَّة؛ لأنَّ التواصل الفعَّال شرطه الإقناع، ولا يتحقق الإقناع إلَّا بالحجاجِ.

٨- الحجاج يمر بمرحلتينِ، هما: الأدلة والبراهين، والنتيجة، وأثبتت النماذج بأنَّ الحجاج عام تدخل فيه التَّداوليَّة.

٩- الفعلُ الحجاجيُّ هو في أصله فعلٌ نحويٌّ اكتسب حجيَّته من خواصَّ لغويَّةٍ كشفها البحث بعناية.

١٠- لقد أكثر الروائيُّ من الأفعال الإخباريَّة - كما هي عند سيرل - لأنَّ الرواية تعتمد علىٰ الأخبار، ونشر الحقائق الثابتة المطابقة للواقع.

١١- الفعل التأثيري ليس له أهمية كبيرة عند سيرل؛ لأنَّه ليس من الضروري عنده أن يكون لكلِ فعلٍ تأثيرٌ في السامعِ يدفعُهُ إلىٰ إنجازِ فعلٍ ما، وقد كشفت الرواية صحة ذلك.

١٢- أثبت البحث بأنَّه يتوقف تحقق الفعلِ الإنجازيِّ علىٰ طريقة أداء الفعلِ التعبيريِّ، نحو ما ذكره أوسن.

١٣- لا ضرورة لاستعمال المقصد التَّواصليّ عند بعض اللِّسانيين، إنَّما المقصد الإخباريّ هو الأصل في تقديم الفعل الإنجازيّ.

١٤- أظهر البحث محددات المعنىٰ اللِّسانيّ، وهي:

- القوة الإنجازية.
- المعنىٰ التعبيري المنطوق.
- السياق العرفيّ.
- الصيغة المساعدة.

١٥- أظهر البحث تباين تقسيم الأفعال الكلاميَّة عند اللِّسانيين؛ لأنَّهم ينظرون إلىٰ التفصيلات الدقيقة، بخلاف النَّحويينَ الَّذين يعتمدون في تقسيمهم علىٰ التفصيلات العامة؛

ولكـون التقـسيم يعتمـد علـىٰ منزلـة المـتكلم والـسامع، وهـذه المنزلـة تعتمـد علـىٰ الجانـب الاجتماعي، وكل ما يتعلق بالمجتمع فهو يخضع إلىٰ التغير والتحول والتبديل.

١٦- كشف البحث بأنَّ أغلب أحداث الرواية في المستقبل، لأنَّ سيرة حُمَّىٰ (وباء كورونـا) أظهرت أحداثًا ستقع ثمَّ وقعت.

١٧- الفعل في غالبه الأصليّ لغويّ، ثمَّ يتحول إلىٰ تـداوليّ عـن طريـق اسـتعمال اللُّغـة، ثـمَّ حجاجيّ يُقدَّم كبرهان ودليل.

١٨- اللغة لابد لها من استعمال وهو الموقف التداوليّ، وقد أكد البحث هذه المسلمة.

١٩- يُظهر البحث أواصر القربىٰ بين النَّحو، واللّسانيات، والسرديات الأدبيّة الحديثة، وقد حوّل هذا البحث المسلمة إلىٰ تطبيق عمليّ.

***

قائمة المصادر والمراجع

- **آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المعاصر.** نحلة، الدُّكتور محمود أحمد، د.ط، د.م: دار المعرفة الجامعيَّة، ٢٠٠٢م.
- **أقلمة المفاهيم التَّداولية لنظرية النظم من القرن الثالث إلىٰ القرن الخامس الهجري قص للمسارات البلاغيَّة والفلسفيَّة والنَّحويَّة.** بحري، الدُّكتور محمد الأمين، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة محمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السابع.
- **البعد التَّداوليُّ والحجاجيُّ في الخطاب القرآنيِّ.** قدور، الدُّكتور عمر، ط١، إربد – الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠٢١م.
- **التَّحليل اللُّغويُّ عند مدرسة أكسفورد.** عبد الحق، صلاح إسماعيل، ط١، بيروت – لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر، ١٩٩٣م.
- **التَّداوليَّة بين النظرية والتطبيق.** كنّون، أحمد، ط١، القاهرة – مصر: دار النابغة، ١٤٣٦هـ.
- **التَّداوليَّة والحجاج مداخل ونصوص.** الحباشة، صابر، ط١، دمشق: صفحات الدراسات والنشر، ٢٠٠٨م.
- **التَّداوليَّة عند العلماء العرب.** صحراويّ، الدُّكتور مسعود، ط١، بيروت – لبنان: دار الطليعة، ٢٠٠٥م.
- **التَّداولية في النَّحو العربيّ.** كاظم، الدُّكتور فيصل مفتن، مجلة أبحاث ميسان، المجلد الثاني، العدد الرابع، السنة ٢٠٠٦م.
- **التَّداوليَّة من أوستن إلىٰ غوفمان.** بلانشيه، فيليب، ترجمة: صابر الحباشة، ط١، د.م: دار الحوار اللاذقية، ٢٠٠٧م.
- **التَّداوليَّة اليوم علم جديد في التَّواصل.** روبول، آن؛ وموشلار جاك، ترجمة: الدُّكتور سيف الدين دغفوس، الشيباني، الدكتور محمد، ومراجعة: الدُّكتور لطيف زيتونيّ، ط١، بيروت: المنظمة العربيَّة للترجمة، ٢٠٠٣م.

- **التَّراكيب النَّحويَّة من الوجهة التَّداوليَّة.** السيد، عبد الحميد، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، العدد الثاني، ٢٠٠١م.
- **تعليق الفرائد علىٰ تسهيل الفوائد.** الدماميني، محمد بدر الدين، تحقيق: الدكتور محمد المفدىٰ، ط١، د.م: د.ن، ١٤٠٣هـ.
- **جامع الدروس العربيَّة.** الغلاييني، مصطفىٰ، ط٢٨، بيروت – لبنان: المكتبة العصرية، ١٤١٤هـ.
- **حاشية الدسوقي علىٰ مختصر المعاني.** الدسوقي، محمد، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، د.ط، بيروت: المكتبة العصريَّة، د.ت.
- **حاشية السيوطيّ علىٰ سنن النسائيّ.** السيوطي، جلال الدين، ط٢، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلاميَّة، ١٤٠٦هـ.
- الخصائص، ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمد النَّجار، د.ط، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.
- **الخطاب والحجاج.** الغزاوي، أبو بكر، د.ط، بيروت – لبنان: مؤسسة الرحاب، ٢٠١٠م.
- **خطاب النادرة قراءة تداوليَّة.** النفيعي، الدُّكتورة فوزية بنت عايض، ط١، الأردن: كنوز المعرفة، ١٤٤٢هـ.
- **الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب.** البابرتي، محمد محمود، تحقيق: ضيف الله العمري، ترحيب: ربيعان الدوسري، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ.
- **الزمن واللُّغة.** المطلبي، مالك يوسف، د.ط، القاهرة – مصر: الهيئة المصريَّة العامة، ١٩٨٦م.
- **شرح ابن عقيل.** النحوي، ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٣٨هـ.
- **شرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك.** ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي، ١٣٧٥هـ.
- **شرح كتاب الحدود في النَّحو.** الفاكهي، عبد الله أحمد، تحقيق: د. المتولي رمضان الدميري، ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٤هـ.

- **شرح كتاب سيبويه.** السيرافيّ، الحسن عبد الله، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، ط١، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ٢٠٠٨م.
- **سيرة حمَّىٰ.** اليوسف، القاص خالد أحمد، ط١، الدمام – السعودية: مركز الأدب العربي، ١٤٤٢هـ.
- **علم المعاني.** العتيق، عبد العزيز، ط١، بيروت – لبنان: دار النهضة العربية، ١٤٣٠هـ.
- **اللُّغة والحجاج.** العزاوي، أبو بكر، ط١، المغرب: الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.
- **اللُّغة والمعنىٰ والسياق.** لاينز، جون، ترجمة: عباس صادق الوهاب، ط١، بغداد – العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٧م.
- **الكتاب.** سيبويه، عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة – مصر: مكتبة الخانجيّ، ١٩٨٨م.
- **مبادئ اللِّسانيات.** قدور، الدُّكتور أحمد، ط٢، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩م.
- **المنهاج الواضح للبلاغة.** عوني، حامد، د.ط، مصر: المكتبة الأزهريَّة للتراث، د.ت.
- **النَّحو العربيّ والمنطق الرياضيّ التأسيس والتأصيل.** خير بك، الدُّكتورة مها ناصر، ط٢، لبنان: مؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠١٤م.
- **النَّحو الوافيّ.** حسن، عبَّاس، ط١٥، مصر: دار المعارف، د.ت.
- **نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام).** أوستن، ترجمة: عبد القادر قينيني، د.ط، د.م: أفريقيا الشرق، ١٩٩١م.
- **نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان.** الهاشم، حسين، د.ط، بيروت – لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٤م.
- **نظرية الحدث اللُّغويّ تحليل ونقد.** العبد، الدُّكتور محمد، مجلة الدراسات اللُّغوية، مركز الملك فيصل، الرياض، ١٤١٢هـ.

***

Bibliography

- Afaq Jadida 'New Horizons in Contemporary Linguistic Research', by Dr. Mahmoud Ahmed Nahle, University Knowledge House, 2002 AD.
- Aqlamat Almafahim Attadawlia 'Adaptation of deliberative concepts of systems theory from the third to the fifth century AH', a story for the rhetorical, philosophical and grammatical paths, by Dr. Muhammad Al-Amin Bahri, Journal of the College of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Muhammad Khider, Biskra, Algeria, Issue Seven.
- Albu?d Attadawli wa Alhijaji fi Alkhittab Alqurani 'The Pragmatic and Argumentative dimension in the Qur'anic discourse', by Dr. Kadour Omran, Modern Book World, Jordan, Irbid, 1, 2021 AD.
- Attahlil Allughawi ?inda Madrasat Oxford 'Linguistic analysis at the Oxford School', by Salah Ismail Abdel Haq, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Lebanon, Beirut, 1st edition, 1993 AD.
- Attadawlia Bayna Annazria wa Attattbiq 'Pragmatics between theory and practice', by Dr. Ahmed Kannoun, Dar Al-Nabigha, Cairo, Egypt, first edition.
- Attadawlia wa Alhijaj 'Pragmatics and Argumentation:, entries and texts', by Saber Al-Habasha, pages of studies and publication, Damascus, 1, 2008 AD.
- Attadawlia ?inda ?ulmaa Alarab 'Pragmatics by Arab Scholars', by Dr. Masoud Sahrawi, Dar Al-Tali'a, Beirut, Lebanon, 1, 2005 AD.
- Attadawlia fi Annahw Alarabi 'Pragmatics in Arabic Grammar', by Dr. Faisal Muften Kazem, Maysan Research Journal, Volume Two, Number Four, Year 2006AD.
- Attadawlia Alyawm 'Pragmatics today is a new science in communication', by Anne Rupaul and Jacques Mochlar, translated by Dr. Seif El-Din Daghfos, and Dr. Muhammad Al-Shaibani, and revised by Dr. Latif Zitouni, Arab Organization for Translation, Beirut, Edition 1, 2003 AD.
- Attarakib Annahwia min Alwojha Attadawlia 'Grammatical structures from the Pragmatic point of view', by Abdul Hamid Al-Sayed, Mutah Journal for Research and Studies, Jordan, second issue, 2001
- Ta?liq Alfrayd ?ala Tashil Alfawayd, by Al-Damamini, verified by Dr. Muhammad Al-Mufdi, 1, 1403 AH.
- Jami? Addoroos Alarabia 'The Arabic Lessons Collection', by Al-Ghalayini, Al-Maqtaba Al-Asriyya, Beirut, Lebanon, 28th Edition, 1414 AH.
- Hashiat Addisouqi 'Al-Desouki's footnote on Mukhtasar Al-Ma'ani', by Muhammad Al-Desouki, edited by Abdel Hamid Hindawi, Al-Asriyya Library, Beirut.
- Hashiat Al sayouti 'Al-Suyuti's Commentary on Sunan Al-Nasa'', by Al-Suyuti, Islamic Publications Library, Aleppo, 2, 1406 AH.
- Alkhassayss 'Characteristics', by Ibn Jinni, verified by Muhammad al-Najjar, Cairo, Egyptian Book House, 1952 AD.

- Al-Khittab wa Al-Hajjaj, by Abu Bakr Al-Ghazawi, Lebanon, Beirut, Al-Rehab Foundation, 2010.
- Khitab Annadira 'Al-Nadra speech, a pragmatic study', by Dr. Fawzia bint Ayed Al-Nafei, Treasures of Knowledge, Jordan, 1, 1442 AH
- Arudood wa Annoqood 'Responses and Criticism', Explanation of the Brief Ibn al-Hajib, by Muhammad Mahmoud al-Babarti, verified by Dhaif Allah al-Omari, and welcomed by Rabian al-Dosari, Al-Rushd Library, Riyadh, 1, 1426 AH.
- Azzaman wa Allugha 'Time and Language', by Malik Youssef Al-Muttalebi, The Egyptian General Authority, Cairo, Egypt, 1986 AD,
- Sharh Ibn Aqil 'Explanation of Ibn Aqil', verified by Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Al-Resala Foundation, Beirut, Lebanon, first edition, 1438 AH.
- Sharh Alashmoni ' Explanation of Al-Ashmouni on Alfiya Ibn Malik', verified by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, first edition, 1375 AH.
- Sharh Kitab Alhudood fi Annahw 'Explanation of the Book of Borders in Grammar', by Al-Fakihi, achieved by Dr. Al-Mutawali Ramadan Al-Damiri, Wahba Library, Cairo, 2nd floor, 1414 AH.
- Sharh Kitab Sibawayi 'Explanation of Sibawayh's book', by Serafi, achieved by Ahmed Hassan Mahdali, and Ali Sayed Ali, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 2008 AD.
- Sirat Humma 'Biography of fever', by the storyteller Khaled Ahmed Al-Youssef, Center for Arabic Literature, Kingdom of Saudi Arabia, Dammam, first edition, 1442 AH.
- Ilm Al-Ma'ani, by Abdulaziz Al-Ateeq, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Lebanon, Beirut, 1, 1430 AH.
- Biography of fever, by the storyteller Khaled Ahmed Al-Youssef, Center for Arabic Literature, Kingdom of Saudi Arabia, Dammam, first edition, 1442 AH.
- Ilm Al-Ma'ani, Semantics by Abdulaziz Al-Ateeq, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Lebanon, Beirut, 1, 1430 AH.
- Allugha wa Alhijaj 'The Language and Argumentation', by Dr. Abi Bakr Al-Azzawi, Casablanca, Morocco, 1st Edition, 2006 AD.
- Allugha wa Alma?na wa Assiyaq 'Language, Meaning and Context', by John Lines, translated by Abbas Sadiq al-Wahhab, House of General Cultural Affairs, Ministry of Culture and Information, Baghdad, Iraq, 1, 1987 AD: 191.
- Alkitab 'The book', Sibawayh, edited by Abd al-Salam Haroun, Egypt, Cairo, 3rd edition, 3rd edition, Al-Khanji Library, 1988 AD.
- Mabadei Allisaniyat 'Principles of Linguistics', by Dr. Ahmed Kaddour, House of Contemporary Thought, Beirut, 1999 AD, 2nd Edition.
- Alminhaj Alwadhih Lilbalagha 'The clear Method of rhetoric', Hamed Awni, Al-Azhar Heritage Library, Egypt.
- Annahw Alarabi wa Almantiq Arriyadhi 'Arabic Grammar and Mathematical Logic': Foundation and Rooting, by Dr. Maha Khairbek Nasser, Al-Hadithiya Book Foundation, Lebanon, second edition, 2014.

- Al-Nahwa Al-Wafi, Abbas Hassan, Dar Al-Maaref, 15th Edition, Egypt.
- Nazriat Af?al Alkalam Al?ama 'General Speech Acts Theory: How to Do things with words' Austin, translated by Abdalqadir Qinnini, Africa Sharq 1991.
- Nazriat Alhijaj 'The theory of Argumentation' according to Chaim Perelman, by Hussein Al-Hashem, Beirut, Lebanon, United New Book House, 2014.
- Nazriat Alhadath Allughawi 'Linguistic event theory analysis and criticism', by Dr. Muhammad Al-Abd, Journal of Linguistic Studies, King Faisal Center, Riyadh, 1412 AH.

❊ ❊ ❊